وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة يحـــي فـــارس - المديـــة -
كليـــة الآداب واللغـــات
قسم: اللغة والأدب العربي

مصطلح الخطاب في النقد العربي الحديث
بين التنظير و التطبيق

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص: تحليل الخطاب

إعـــداد الطالـــبة
فيروز حمريط

إشـــراف الدكتور:
الصادق خشاب

السنـــة الجـامعيـة: 2015 - 2016 م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

دعاء

«اللهم إني أسألك إيماناً دائماً، و قلبا خاشعاً و علما نافعاً و يقينا صادقاً و دينا قيماً، و أسألك دوام النجاة من كل بلية وأسألك دوام العافية وأسألك الشكر على العافية، و أسألك الغنى عن الناس.

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إن نجحت، ولا أصاب باليأس إن فشلت بل ذكرني دائماً أن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح، و إن التسامح هو اكبر مراتب القوة، و أن حب الانتقام هو مظاهر الضعف.

يا رب إذا أسأت إلى الناس فأعطيني شجاعة الاعتذار، و إذا أساء لي الناس فأعطيني شجاعة العفو، يا رب إذا جردتني من النجاح فاترك لي قوة الصبر يا رب العالمين.

و صلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة و كاشف الغمة و على آله و أصحابه و سلم تسليما كثيرا و الحمد لله رب العالمين».

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاةوالسلام على الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه و سلم.

بادئة بدئ أتوجه بالشكر و الثناء للجليل الأعلى لخالق السموات والأرض، الذي أمدنا بنعمه فلم يمنع، و نور عقولنا و أبدع،إلى من منحنا البصر و البصيرة ووفقنا في درب دراستنا و وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، و أنار لنا طريق العلم، إلى الله كل الشكر.

أتقدم بأسمى معاني التقدير و الاحترام إلى أستاذي الفاضل الدكتور ***"الصادق خشاب"*** على حسن معاملته و مساعدته و دعمه المعنوي و رحابة صدره في إشرافه على مذكرتي و توجيهه لي، كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الأفاضل فردا فردًا...و خاصة منهم الأساتذة: **بولمعالي،ناهلية، زوقاي، برادي، شرفي، توامي بن يوسف بخوش كمال**

و إلى كل من علمني حرفاً.

كما أتقدم بالشكر إلى قسم اللغة العربية و آدابها.

و إلى كل طلبة الأدب العربي سنة ثانية ماستر تخصص **"تحليل الخطاب".**

إهداء

إلى منبع الحب و الحنان...أمي الغالية.

إلى من كان سندي في الحياة...أبي العزيز.

إلى زوجي.

إلى أشقائي و شقيقاتي.

إلى كل من حملتهم ذاكرتي و لم تحملهم صفحتي، إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي و خالص عملي.

فيروز

مقدمة

بِسمِ الله الرَحمان الرَحِيمْ و الحمد لله ربّ العالمين خالق السموات و الأرض و جاعل الظلمات و النور، و صلى الله على سيدنا محمد و سلم خاتم الأنبياء و الرسل أجمعين أما بعد:

إن هذا الموضوع من الدراسة يدخل في إطار دراسة نقد النقد لأنه يعالج و يدرس مصطلح "الخطاب" كما هو شائع في الدراسات النقدية الحديثة العربية و الغربية، و تحديد المصطلح أو المفهوم هو الذي يشكل الركيزة الأساسية في أي حقل من حقول المعرفة المختلفة،إذ أن مصطلح الخطاب يمثل أحد أكثر المصطلحات رواجا في النقد العربي و الغربي الحديث، كما يمثل مصطلح الخطاب أحد أكثر المفاهيم تداخلا مع غيره من المصطلحات في حقول علم اللغة، و مناهج النقد و الدراسات النقدية العربية الحديثة و من بين هده المصطلحات النص، القول، الملفوظ،...و إذا كان هذا التداخل شأن المصطلح عموما إلا أننا نجده في مصطلح "الخطاب" أكثر.

ومن الأسباب والدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هناك سببين سبب ذاتي وسبب موضوعي السبب الذاتي يتمثل في:

ميولي إلى النقد و الرواية و النثر و التي هي أقرب إلى التخصص الذي أدرس فيه ه.

وهناكأسباب موضوعية تتمثل في:

قلة الدراسات التي تناولت الموضوع و طبقت له، بالإضافة إلى قلة المراجع التي تناولته من هذه الرؤية.

والإشكاليةالتي يطرحها موضوع بحثيهي عبارة عن تساؤلات جزئية تتمثل فيما يلي:

- ما مفهوم الخطاب؟ و ما هي حدوده؟
- كيف درست مختلف الاجتهادات النظرية هذا المصطلح وعلاقته بالمصطلحات المجاورة له؟
- وما رؤية كل من الناقدين "محمد مفتاح" و "محمد خطابي" للمصطلح في تحليلهما للخطاب الشعري وانسجامه؟

وفي دراستي لهذا الموضوع ارتأيت أن اعتمد على الخطة المقسمة إلى مقدمة

وفصل نظري و فصل تطبيقي وخاتمة ملحقة بقائمة المصادر والمراجع.

- فالفصل الأول عنونته بالخطاب (الأصول والعلاقات)، وقسمته إلى مبحثين:المبحث الأول تناولت فيه أصول مصطلح الخطاب في المنظومة العربية والمنظومة الغربية.

المبحث الثاني تناولت فيه العلاقات (الخطاب و المصطلحات المجاورة له).

- الفصل الثاني خصصته للمقاربة التطبيقية دراسة في النظرية و المنهج بين الناقدين "محمد خطابي" و "محمد مفتاح".

وأخيرا كانت خاتمة و التي جاءت متضمنة لأهم النتائج المستخلصة.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج المقارن ولأن طبيعة موضوعي هي التي فرضت علي ذلك،كما اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي للرصد والمعاينة.

ومن بين الدراسات السابقة التي تتقارب مع هذه الدراسة أذكر ما يلي:

- تحليل الخطاب الشعري "استراتجيةالتناص" لمحمد مفتاح.
- لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب" لمحمد خطابي.
- بلاغة الخطاب و علم النص لصلاح فضل.
- النص ضمن كتاب العلاماتية و علم النص ل" تزيفيتانتودوروف"
- تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث لــ مهى محمود إبراهيم العتوم.

و تهدف هذه الدراسة إلى إضاءة جانب من جوانب العملية النقدية و هو الجانب الاصطلاحي الذي يشكل ركيزة من ركائز العلوم في حقول المعرفة المختلفة.

و من الطبيعي أن يواجه أي باحث مجموعة من الصعوبات منذ بداية مساره في البحث و من الصعوبات التي واجهتنا:

- عدم الحصول على بعض المراجع التي تفتقدها مكتبة الجامعة.
- إضافة إلىضيق الوقت المخصص لإنجاز هذا الموضوع إضافة إلى ظروفي الخاصة.

وفي الأخير أسأل الله أن يتقبل مني عملي هذا وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

الفصل الأول: الخطاب الأصول و العلاقات

المبحث الأول: الأصول

الطلب الأول: الخطاب في المنظومة العربية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

المطلب الثاني:الخطاب في المنظومة الغربية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

المبحث الثاني:العلاقات (الخطاب و المصطلحات المجاورة له)

المطلب الأول: الخطاب و النص

المطلب الثاني: الخطاب و القول

المطلب الثالث: الخطاب و التلفظ و الملفوظ

المطلب الرابع:الخطاب و الشعرية و الأسلوبية

تمهيد:

لا شك أن المصطلح في أي علم من العلوم لابد وأن يُتخذ له مفهوما محددًا وتصورًا واضحا ينتهي إليه بعد سلسلة من التحولات يكون قد مر بها عند الانتقال من ثقافة إلى أخرى، أو اكتسبها ضمن سلسلة التطور الحاصل داخل حقل معرفي بعينه.

ولذلك فإن مصطلح "الخطاب" كثيرا ما تداخل مع غيره من المصطلحات في حقول علوم اللغة، ومناهج النقد، فقد ورد متداخلا مع مصطلحات كثيرة منها: الكلام، القول، اللّفظ، النّص، الجملة... وهو تداخل يستمد منطقه من حقول معرفية متجاورة إلى حد الالتباس، ويكفي أن نذكر من هذه الحقول اللسانية، لسانيات النص، تحليل الخطاب، لسانيات الخطاب، ونحو النص... لندرك مدى عمق هذا التداخل الحاصل في هذه المجالات،إضافة إلى الاجتهادات النظرية المتراكمة التي تصدّت إلى إشكاليّة الحدود بين الخطاب والنّص وبعد ذلك محاولة تحديد مجال تحليل الخطاب، وأمام هذا التداخل رأينا أن نحاول تحديد مصطلح "الخطاب" من منظورين:

1- منظور محلي يرتبط بالموروث الثقافي العربي بالوقوف على مختلف التعريفات لهذا المصطلح وعلاقته بالمصطلحات المجاورة.
2- منظور وافد يرتبط بعلاقة الموروث العربي بالمصطلح اللساني الحديث ومن ذلك الوقوف عند مختلف الاجتهادات النظرية التي درست الخطاب وعلاقته بالنص و الكلام.

المبحث الأول: الأصول

المطلب الأول: مفهوم الخطاب في المنظومة العربية:

المعنى اللغوي: مصطلح "الخطاب" اسم مشتق من مادة (خ- ط- ب) وقع اعتماده في الفكر النقدي الحديث ليحمل دلالة المصطلح النقدي الغربي (Discours) وورد في معجمالمصطلحات الأدبية الحديثة ليحمل الترجمات التالية: الخطاب، الكلام، القول، لكن الترجمة الشائعة له هي الخطاب، و معناه اللغة المستخدمة لا اللغة باعتبارها نظاما[1] .

(1) معجم المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة و معجم انجليزي)، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط2، ص 19 .

أمّا في المعجم الوسيط نقف في مادة (خَطَبَ) على: خَاطبهُمُخَاطبةً و خطابًا: أي كالمهُ وحادثهُ، ووجه إليه كلامًا،ويقال خَاطبَهُ في الأمر: حادثهُ بشأنه و"الخطاب" الكلام و الرسالة[1].

وبالرجوع إلى المعاجم القديمة نجد في لسان العرب لـ ابن منظور في مادة (خ-ط-ب) الخطاب هو مراجعة الكلام، وقد خَاطبَهُ بالكلام مُخاطبَةً وخطابًا، وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذيشأن[2] .

فالخطاب عند "ابن منظور" مرادف للكلام، ويحدث عن طريق المشاركة بين متكلم وسامع

نلاحظ أنّ "ابن منظور" يؤكّد على الخاصية التفاعلية في العملية التّخاطبيّة.

ونجد في أساس البلاغة لصاحبه الزمخشري ما يلي: " خَطَبَ، خَاطبَهُ أحسنَ الخطاب وهو المواجهة بالكلام، وخطبَ الخطيب خِطبةً حسنةً، وخطب الخاطب خطبةًجميلةً[3].

ويحمل مصطلح الخطاب في أبحاث العلوم العربية دلالتين :

أولاهما: أنه الكلام المتضمن نسبة إسنادية.

ثانيها : أنّه أخص منه، وهو ما وجه من الكلام نحوالغير لإفادته هذا من جهة، ومن جهة أخرى كما ورد مصطلح الخطاب عند النحويين بصيغة اسم المفعول "مخاطب" لما تكلموا عن المضمرات والمضمرات لا لبس فيها، فاستغنت عن الصفات، لأن الأحوال المقترنة بها تغني عن الصفات والأحوال المقترنة بها: حضور المتكلم والمخَاطَب والمشاهدة لهما... فأعرف مضمرات ونوايا المتكلم[4] .

المعنــى الاصطلاحي:

يمكن الاستدلال لمصطلح الخطاب اصطلاحًا انطلاقًا من التفاسير القرآنية المختلفة، حيث تكررت كلمة الخطاب اثنتي عشر مرة في النص القرآني وبصيغ مختلفة منها قوله تعالى:
"

(1) مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر،ط4، 2004م.
(2) ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مج2.
(3)أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح : محمد باسل، دار الكتب العلمية لبنان، ط1، 1992م، ص 225
(4)مهى محمود إبراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، جامعة الأردن 2004م.

♦☹︎✍︎⬧➲♋③⬂💻❼♈✖☞❼♈❄□❽♦⬉◆❒✍︎✍︎◘🙵❸♋✡◽
◽⬧◑⬧✍︎✌🕮❒🗇⬂▦♋🖬 ⬀⌧⌧⬰ " (الآية 23، سورة ص)

وقوله تعالى: ﭐ □ ﭑ (الآية 20، سورة ص)

وقوله تعالى: ﭑﭐﭑ □□□ ﭑ □□□
(الآية 37، سورة النبأ).

ﭑﭐﭑ □□□□□□□□□□□□□□□ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ □ ﰏ □ ﰐ ﰑ ﰒ
(الآية 27، سورة المؤمنون).
ﭑﭐﭑ ﯔ ﯕ ﯖ □ ﯗ □ ﯘ □ ﯙ □□ "(الآية 63، سورة الفرقان).
والملاحظ أن التفاسير المختلفة ربطت بين الخطاب والكلام عند تفسير الآيات السابقة حيث أجمعت على أن مفهوم الخطاب هو الكلام البيّن الواضح الذي لا لبس فيه.
فهذا الزمخشري (ت 538ه) يفسر "فصل الخطاب" في كتابه "الكشاف" بقوله: "أنه البين من الكلام الملخص الذي يبين من يُخَاطب به، لا يتلبس عليه"[(1)] .
وهو أيضا: "الكلام البيّن الدّال على المقصود بلا التباس"[(2)] .
وهذا التفسير يتضمن عناصر الخطاب من مخَاطِب ومُخَاطَب وخطاب، إلّا أنه يقف عند حد التفسير المباشر للفظتي: الفصل، الخطاب، فالفصل الفاصل الدّال على المقصود بلا التباس، والخطاب الكلام.

وكذلك النيسابوري (ت 850ه) يفسر فصل الخطاب بأنه: "القدرة على ضبط المعاني، والتعبير عنها بأقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فهمًا مفهمًا"[(3)] .

أمّا فخر الدين الرازي (ت 606ه) فإنه يطرح في تفسيره الكبير فكرة مهمة حول المنازل التي يقطعها النطق أو الكلام حتى يصل إلى مرتبة الخطاب فيقول في فصل الخطاب "واعلم أن أجسام هذا العالم ثلاثة أقسام.... ثالثهما الذي يحصل له إدراك وشعور ويحصل عنده قدرة على تعريف غيره للأصول المعلومة له بالنطق و الخطاب، ثم إن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير"[(4)] ، ثم يؤكد هذه الفكرة بقوله: "لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء مع شيء، وينفصل كل مقام عن مقام"[(5)]،إنه يحمل تصورا متقدما ودقيقا للخطاب و تمييزه عن سائر الكلام.

---

(1) الزمخشري، تفسير الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1977م، ص 77.
(2) المرجع نفسه، ص 79.
(3)النيسابوري، تفسير غرائب القرآن و رغائب القرآن، دار الكتب، القاهرة، مج5، ج17، 1962م، ص 231.
(4)الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج25، ط3، ص 187.
(5)المرجع نفسه، ص 188 .

أمّا ابن العربي (ت 638ه) فيحصر دلالة فصل الخطاب في الشريعة بقوله: "وفصل الخطاب الفصاحة المبنية للأحكام: أي الحكمة النظرية والعملية والشريعة وفصل الخطاب هو المفصول المبين من الكلام المتعلق بالأحكام"[1] .

وهناك توسيع في دلالة الخطاب، و تطويرها بالبحث التفصيلي في عناصر حلقة الخطاب، فهذا أبو حامد الغزالي (ت 505ه) بعد تعريفه للخطاب وذكر عناصره، يضع شروطا للمُخَاطَبْ (المتلقي) وذلك "بأن يخلق الله تعالى في السامع علما ضروريا بثلاثة أمور: بالمتكلم، وبأنه ما سمعه من كلامه، و بمراده من كلامه، فهذه ثلاثة أمور لا بد وأن تكون معلومة"[2]، وهذا يعكس وعيه المتقدم بأهمية المتلقي بالنسبة للعملية التخاطبية، وضرورة إشراكه في العملية التأويلية.

ويقترب هذا التعريف من تعريف الآمدي (ت 631ه) للخطاب بأنه "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه"[3] ، و بالتالي يصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب.

ونجد جماع هذه التعريفات المتفرقة عند الكفوي (ت 1094ه) الذي يحدد الخطاب لفظا و دلالة بقوله: " الخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، فاحترز "الإفهام" عن الكلام الذي لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يُسمى خطابًا، وبقوله "من هو متهيئ لفهمه" عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم[4] .

فالكفوي في هذا التعريف يضع الحدود الكاملة لعناصر حلقة الخطاب كما يورد الشروط اللازمة لكل عنصر من عناصرها الثلاثة.

فالمُخَاطِب (المتكلِّم) لابد من توفر قصد الإفهام لديه وإيصال الرسالة والخطاب يجب أن يكون مما تواضع الناس عليه، وأما المخَاطَبْ (المتلقي) أو المستمع فلابد أن يكون متهيأً للفهم مستجيبا للخطاب وصاحبه.

كما أن الخطاب عند الكفوي لا ينحصر في دلالته الظاهرة، إذ لابد من أخذ المعنى القائم بالنفس والحسبان، فهو يواصل قائلا: " والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع، وعلى مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب إمّا الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام"[5] .

(1)ابن عربي، تفسير القرآن، تح: د. مصطفى غالب، دار الأندلس للنشر و التوزيع، بيروت، مج2، ط2، 1978م، ص 349.
(2)أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ط3، 1993م، ص 229.
(3)الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: سيد الجملي، دار الكتاب العربي، بيروت،ج1، ط2، 1966م،ص 136 .
(4)الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1982م، ص 286-287.
(5)الكفوي، المرجع السابق، ص 288.

أماالتهانوي(ت 1158ه) فإنه لا يزيد عما أورده الكفوي لمصطلح الخطاب وتفصيلا لعناصره، في كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون"لاستقرار مفهوم الخطاب وأحوال استخدامه عند الأصوليين و اللغويين.

لقد تطور مفهوم الخطاب عند العرب القدامى ليستوي موضوعا مستقلا بل أن العرب حاولوا أن يطوروا نظرية في النص خدمة لأداء المعنى ودراسته، وهذا يعني أنهم قد تجاوزوا المفهوم اللفظي للكلام، والمفهوم الجملي،ليستقر عندهم أن المتكلم في تعبيره عن حاجاته، لا يتكلم بألفاظ ولا بجمل، ولكن من خلال نص، فاتسعت بهذا أمامهم دائرة البحث الدلالي. وانتقلوا في البحث من مفردة أو جملة إلى البحث في خطاب ليتم فيه تحميل المفردات والجمل بدلالات يقتضيها موضوع الخطاب[1] .

إلا أن مفهوم الخطاب في النقد العربي الحديث ليس امتدادا وتطويرا للمفهوم العربي القديم، إذ ظلت النواة العربية القديمة للمفهوم محصورة في إطارها دون رعاية أو تطوير، واستبدل النقاد العرب المحدثون بها المفهوم الغربي، فمصطلح الخطاب، واضح الدلالة في الأصول ولا يثير فيها دلالةً أو ممارسةً، لكن الإشكال فيه أنه شُحِنَ بدلالات غريبة عنه، وذلك بتأثير مباشر من "المحمول الدلالي" لمصطلح الخطاب "Discours"الذي تغلغل في ثنايا الشبكة الدلالية لمصطلح الخطاب "العربي" وقوضه بحجة "تحديث" دلالة المصطلح من جهة، وما تقتضيه الثقافة الحديثة من جهة أخرى[2] .

و يرى "سعيد يقطين" أن تعدد دلالات الخطاب يرجع طبعا إلى تعدد اتجاهات و مجالات تحليل الخطاب، وهذا ما يفسر تداخل التعريفات و تقاطعها، و أحيانا أخرى تكاملها أو حتى تباعدها، لذا فتحديد الخطاب و تحليله، يستلزم منا تحديد الاتجاه الذي ننتمي إليه،والمجال الذي نشتغل فيه وفق أسئلة ابستمولوجية محددة مدارها:

لماذا هذا التعريف؟ ماالأدوات والإجراءات المناسبة؟ إلى ماذا نريد الوصول؟

وقد توصل سعيد يقطين إلى تعريف الخطاب من وجهة نظره، فيقول: "إن الخطاب هو الموضع الإمبريقي و المجسد أمامنا كفعل"[3] ، بمعنى اللغة في طور الاستعمال.

ويقول "عبد الله إبراهيم" إن الخطاب:" مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية، ملفوظة أو مكتوبة، ويخضع لقواعد في تشكله وفي تكوينه الداخلي قابلة للتنميط و التعيين، بما يجعله خاضعا لقواعد الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه،سردا أم شعرا، ومرتهنا بالخصائص النوعية لجنسه"[4] .

كما يرى أن الخطاب نظام من ملفوظات، وهذا يؤدي إلى الاهتمام الضمني ببعض مكونات نظرية الاتصال و التلقي وكل هذا يحيل على اتساع مفهوم الخطاب، ليكون

(1)منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1996م، ص 7.
(2)عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1999م، ص 102.
(3) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1997م، ص 26.
(4) عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص 116.

موضوعا لا تعني به اللسانيات المحضة بحسب، وإنما نظرية الاتصال و السيميولوجيا ونظرية التلقي، مما يدل على تعدد المستويات التي ينطوي عليها الخطاب، تبعا إلى توجيه النظر إلى مستوى ما فيه[1].

أما"بشيرإبرير"فيعرف الخطاب بقوله:" نشاط تواصلي يتأسس أولا – وقبل كل شيء- على اللغة المنطوقة"[2] ، أي أنه وحدة تواصلية إبلاغية ناتجة عن مُخَاطِب (متكلم)، موجهة إلى مُخَاطَبْ (متلقي) معين في مقام معين يدرس ضمن ما يسمى الآن لسانيات الخطاب[3].

في حين تحدث منذر عياشي عن الخصائص التي ينبغي أن يتوفر عليها الخطاب وهي:

1- أن يكون هو مرجع ذاته، فلا تفسر اللغة المستخدمة فيه، ولا تؤول إلا به.

- أن يفتح للتمثيل بابا، بحيث يصبح هو فيه مكان الفعل المتبادل بين اللغة الفاعلة في الخيال، وبين الخيال فاعلا في اللغة.

- أن يكون الأسلوب فيه ليس موضوعه فقط، وإنما أحداثه التي يتميز بها عن غيره، أي أداته التي يمتلك بها فرادته و تتحقق بها أدبيته[4].

وتوصل بعض النقاد العرب إلى أن الخطاب "ما هو إلا تسلسل من الجُمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية "[5] ، وهذا التعريف بنيوي محض يفتقد إلى الدلالة و التداولية.

إلا أن "قاسم برسيم" يعرف الخطاب بأنه:" نقل شفرة اللغة (رسالة)، بأدواتها الترميزية لتحقيق الاتصال بين المتكلم و المتلقي، ويدخل ضمن هذا التحديد الكلام العادي أو التفوه و الخطاب الأدبي[6].

وهناك من يضع الرسالة مقابل الخطاب نظرا للمعنى المشترك بينهما "في عملية التواصل اللساني، مقطع كلامي يحمل معلومات يريد المرسل (المتكلم)، أن ينقلها إلى المرسل إليه (السامع)، ويفهمها الآخر بناء على نظام لغوي مشترك بينهما[7].

ونجد أيضا الخطاب مقابلا لمفهوم اللغة " يمكن إضافة مفهوم الخطاب بمقابلته بمفهوم " لغة " كمجموعة متناهية من العناصر المشفرة نسبيا فيكون الخطاب عندئذ مجالا للإبداع تتشكل فيه وبطريقة غير ملحوظة سياقات تعطي قيما جديدة للغة[1].

---

(1)، المرجع نفسه، ص 108- 109.
(2) مهى محمود إبراهيم العتوم، المرجع السابق، ص 20.
(3)مهى محمود إبراهيم العتوم ،المرجع السابق، ص 22.
(4) منذر عياشي، مقالات في (الأسلوبية)، منشورات إتحاد الكتاب العربي، ط1، 1990م، ص 145.
(5) مهى محمود إبراهيم العتوم، المرجع نفسه، ص26.
(6) قاسم برسيم، منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب النثري، دار الكنوز الأدبية، ط5، 2000م، ص 40.
(7) إميل يعقوب و آخرون، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ص 215.

و يأتي تعريفه " عبد السلام المسدي "أيضا للخطاب بأنه " خلق لغة من لغة "[2] ، يستوجب التخمين وجود لغة ذات انسجام نوعي، و علاقات ترابط أجزاءها ضمن النظام اللغوي العام، متقاربا مع غيره من الباحثين ودون الاعتداد بملفوظة أو مكتوبة، إنه التحول من اللغة كمعطى اجتماعي إلى اللغة كمعطى فردي، تستبغ به التراكيب بخصوصية المتكلم، ويجدد سماتها المتلقي فهو إذن ظاهرة أسلوبية فردية.

أما الخطاب عند "يمنى العيد " فهو مرادف للقول، حيث تقول، " نفضل اعتماد مصطلح قول بدل مصطلح خطاب، فقد رأينا أن المصطلح الأول يتضمن دلالة المنطوق و التعبير الحي، في حين يشير المصطلح الثاني إلى دلالة بلاغية و صياغة جاهزة وهو لا يتفق ومعنى الاصطلاح (Discoures) الأجنبي، هذا وقد وجدنا في استعمالات الفارابي اللغوية ما يدعم تفضيلنا هذا "[3].

ثم تميز الخطاب عن الكلام، فتقول: " وعليه فإذا كان الكلام هو ماله صفة الفردي و الفوضوي و المتوحش فإن "الخطاب" هو التوجه إلى آخر بمرسلة ...ما إضافة إلى هذا كله، نبرة كلمة نطقية، لها طابع الفوضى وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء، تقول ليس هو تماما الجملة، ولا هو تماما النص، بل هو فعل يريد أن يقول، القول بهذا المعنى هو فاعلية يمارسها المتكلم يعيش في مكان اجتماعي، وفي زمان تاريخي "، وهو من حيث ذلك ذو طابع تناقضي، هذا الطابع هو نفسه طابع العلاقات الاجتماعية بين الناس في المجتمع[4].

وترى أن الأشياء و الموجودات الطبيعية أو الاجتماعية يمكن أن تزاح عن مستواها المطابق لها، فيحصل التقاطع بين الرؤية و العلاقات في نطاق العلاقات الاجتماعية، فتتحول الكلمات إلى علامات تصاغ بها قيم دلالية تعبر عن الحاجة، و المصلحة و التطلع، وهكذا تتحول الكلمة إلى علامة و العلامة بدورها إلى تركيب، والتركيب يصير- من موقع النظام- موضوعا تداوليا تخاطبيا (شفهيا أو كتابيا) بين الناس، ينتقل من المُخَاطِبْ (المتكلم) إلى المُخاطَبْ (المتلقي)، فيكتسب دلالة إضافية تتجلى في جهد و اجتهاد المتحدث في تحميل الرسالة في التركيب، لأن التركيب أقرب إلى اللغة و النظام، و الرسالة أقرب إلى الخطاب، إن لم نقل هي الخطاب عينه.

ومن هذا المنظور الفلسفي وانطلاقا من هذا الكون الإيديولوجي، ومن نقطة النظر التخيلي الذاهبة في اتجاه عمودي من الكلمة إلى التركيب (اللغة، النظام)، وفي اتجاه أفقي من الكلمة العلامة إلى التعبير (اللغة، الكلام)، نصل إلى الحديث عن الخطاب الذي يكون وصفا للتركيب، فيندرج تحت نظام اللغة وفي بنائها، وقد يكون صياغة تعبيرية فيخرج

---

(1) إبراهيم صحراوي، الخطاب الأدبي لدى جورجي زيدان، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1993م، ص 4.

(2) عبد السلام السدي، الأسلوب ز الأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982م، ص 117.

(3) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، بيروت، ط1، 1990م، ص 27.

(4) يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال للشعر، الدار البيضاء، ط1، 1987م، ص 12.

من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية، أو يقوم بمحاولة توصيل الرسالة المولودة في سياق هذه العلاقات[1].

وقد كشف البحث النقدي وفق رؤية عامة و مختصرة، أن هوية الخطاب ووظيفته تتخلص في ذات، حركة زمن، يصوغ. يخترق القيم السائدة باستمرار كما يتشكل الخطاب من المرجعيات المتعارف عليها فالشعر يولد الخطاب الشعري و السرد يتناسل عنه الخطاب السردي وهكذا [2].

وتحقيق هذا يكون بحسب وظيفة المخاطب المتميزة حفرياته، ومشورته كما أن أبرز سمات التداخل بين مختلف الخطابات راجع إلى خصائص إسقاط مبدأ المحور الاستبدالي على المحور التركيبي، و الخرق و الصراع ضد اعتباطية النظام الدلالي[3] .

يمكننا القول أن الخطاب طريقة تعبيرية و رسالة لغوية، تستند الأولى على الأسلوب من حيث شعرية الانزياح والعدول، داخل النظام السيميائي على ضوء ثنائية الكفاءة و الأداء، وتستند الثانية على البعد التواصلي لافتراض الُمخَاطِب و المُخَاطَب.

كما يرى " طه عبد الرحمان" أن : «حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا»[4] ، مع تحقيق أهداف معينة، ويستوي في ذلك الخطاب بشقيه المكتوب و الشفهي، كما يستوي المرسل إليه الحاضر فلا يقتصر توجيهه إلى الحاضر عيانا بل يتجاوز توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر في الذهن[5] .

وهناك جملة من العناصر التي تشترك في بلورة عملية التواصل في الخطاب، ويمكن معرفتها و فحصها من خلال النظر إلى الخطاب ذاته، بوصفه الميدان الذي تتبلور فيه كل هذه العناصر، مما يحيلها إلى عناصر سياقية، وعناصر الخطاب السياقية إجمالا هي: 1- المرسل 2- المرسل إليه 3- المقام (شروط إنتاج الخطاب) وقد يكون العنصر الأخير (المقام)، هو أكثر العناصر المهيمنة في الخطاب، لما له من انعكاس على العناصر الأخرى، وبالتالي على تكوين الخطاب نفسه.

والخطاب ممارسة تجري تداوليا في السياق، مما يحول دون ثبات سماتها فالمرسل متجدد وكذلك المرسل إليه، كما أن عناصر المقام الأخرى متغيرة دوما، وهذا هو وجه تسميتها بعناصر مقام التخاطب، مما يمنح كل منها صبغته التداولية[6] .

وبالتالي يمكن تحديد الخطاب على النحو التالي:

1- الخطاب عبارة عن وحدة لغوية تتكون من سلسلة من الجُمل.

2- ينطوي الخطاب على نظم وقواعد تركيبية قابلة الوصف و التعيين.

---

(1) بتصرف: رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، ص 90.
(2) المرجع نفسه، ص 91.
(3) المرجع السابق، ص 91.
(4) طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان، المركز النقابي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص 215.
(5) المرجع نفسه، ص 39.
(6) المرجع نفسه، ص 39.

3- يكون الخطاب منطوقا أو مكتوبا.
4- يكون مصدر الخطاب فرديا، ويكون له هدف التوصيل و التأثير في السامع.
5- إنّ متلقي الخطاب لابد أن يتوصل إلى الهدف الذي يحمله الخطاب و ينطوي عليه ليستطيع بعد ذلك القيام بتحليله و تأويله.

المطلب الثاني: مفهوم الخطاب في المنظومة الغربية:

إذا كان أصل مفهوم "الخطاب" في التراث العربي، ومصدر نشأته دينيا، فإنه في التراث الغربي فلسفيا، كان وما يزال حتى اليوم مع تطور الحقول المعرفية وتشعبها، يرتد ويتصل بذلك الأصل الفلسفي، على الرغم من تحول المفهوم وتغير معناه، وتبدل وظيفته وأهميته، حيث يلاحظ أن المفهوم العربي اليوم للخطاب يكاد ينقطع عن موروثه– إن لم ينقطع تماما- فيما يلاحظ أن مفهوم الغربي للخطاب يتصل بموروثه بروابط وشيجة، وسبب ذلك أن النقد العربي الحديث يتكئ على النقد الغربي وينقل لنا مفاهيم تتصل بذلك الموروث لا بالموروث العربي.

كما أن الخطاب العربي قد غلب المحمولات الغربية لمصطلحي الخطاب و النص وتخلص من المحمولات العربية لهما، كما تكونا في الأصول وهو أمر يمكن وصفه بأنه "إقصاء" اصطلاحي لمعظم ما يتصل بجهاز المفاهيم المستعمل الآن في الثقافة العربية الحديثة[1].

إن كلمة (Discours) الفرنسية تقابل المصطلح العربي خطاب، وهذه الكلمة تعود أصولها إلى اللفظ اللاتيني (Dis cursus) الذي يعني"جرى هنا وهناك"، وهذا الأخير مشتق بدوره من الفعل(Discuter) وإذا سلمنا بهذا بإمكان وصف الخطاب على أنه جرى من متكلم إلى سامع أو قارئ[2].

أما أصول المفهوم فقد ظهرت لأول مرة عند "أفلاطون" فعنده يتماثل المقام مع العقل (لوغوس) حيث بذلت أول محاولة لضبط المقال وعقلنته و بناء منطقه على قواعد تستمد من داخل المقال نفسه أكثر مما تستمد من أصل خرافي أو وضعي يفرض بداهته على المقال[3].

(1)عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص 117.
(2) فاطمة حمادي ، النص و الخطاب،جامعة بسكرة ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد5،2012م.
(3) معن زيادة، الموسوعة العربية الفلسفية، معهد الانماء العربي، بيروت، مج1، ط1، 1986م، ص 171.

بينما الخطاب حسب "أرسطو" هو ترتيب وتمفصل لوحدة جدلية مستمرة قابلة للعزل في الآن نفسه، إن هذا التعريف يحدد جانبين أساسيين لشروط وجود الخطاب هما التلاحم (Cohérence)، وتمفصل الأجزاء.

ومع عصر النهضة ظهر كتاب "رنيه ديكارت" "خطاب في المنهج"، ليشكل علامة هذا العصر البارزة، فقد أراد ديكارت أن يتجاوز رجال الكنيسة و يسمع صوته لعامة المثقفين[1] ، وتكمن أهمية كتاب ديكارت في كونه تأسيسا للخطاب، أكثر مما هو تفسير و تحديد للمفهوم ذاته.

وقبل الخوض في المفهوم الاصطلاحي للخطاب لدى الغربيين المعاصرين، نعرج على مفهومه اللغوي في بعض المعاجم الحديثة الغربية.

أ- المعنى اللغوي:

فقد ورد في معجم روبرت ميكرو"Robert Micro" لمؤلفه "Alain Rey"، و الذي اشتمل على الدلالات التالية[2] :

- الحوار أو المحادثة.
- الخطبة الشفهية أمام جمع من الناس.
- كتابة أدبية تعالج موضوعا بطريقة منهجية.
- التعبير الشفهي عن الفكرة، ثنائية (اللغة، الكلام).
- الرسالة، الكلام وقد يعني ملفوظا لغويا قابلا للملاحظة (جملة أو متتالية من الجمل المنطوقة أو نص مكتوب، وذلك في مقابلة ثنائية (اللغة، النظام).
- بينما وبالعودة إلى معجم اللسانيات لمؤلفه جون دوبوا"Jean Dubois" و آخرون فيذكرون المعاني التالية لمصطلح الخطاب:

1. اللغة التي يسيطر عليها المتكلم في حالة الاستعمال، وهنا مرادف للكلام (Parole).
2. وحدة تساوي أو تفوق الجملة، مكونة من متوالية تشكل رسالة ذات بداية و نهاية.
3. في البلاغة يعد الخطاب متتالية شفهية موجهة للإقناع و التأثير.
4. في اللسانيات يعد الخطاب لفظا يفوق الجملة، ينظر إليه من حيث قواعد تسلسل الجُمل.

(1)عبد المنعم حنفي، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999م، ص 598.

(2) Alain Rey, le Robert Micro, 27 Rue de la Glacière, Paris, 1994, P 379.

في حين ترجع الريادة في استعمال و ابتكار مصطلح "الخطاب" و تحليله إلى اللغوي الأمريكي "هاريس" (Harris)، بفضل تجاوزه اللسانيات التي انصبت دراستها على الجملة إلى تحليل عرف بالتوزيعي، حيث يقوم الدارس بتقطيع النص إلى عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة، تتكون هذه الطبقة من مجموع العناصر التي تستطيع أن تظهر في سياق متشابه[1] .

ويعرف "هاريس" الخطاب على أنه «ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل منغلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر المنهجية التوزيعية و بشكل تطل في مجال لساني محض»[2]، بمعنى أن عناصر الخطاب لا تجتمع فيما بينها بشكل اعتباطي و إنما وفق نظام سديد.

كما استخدم "بول يكور" (POL RCOUR) مفهوم الخطاب عوضا عن الكلام مستبدلا ثنائية " دو سوسير" (اللسان/الكلام) بثنائية (اللسان/الخطاب)، وبول ريكور يضع من ناحيته الخطاب بدلا من الكلام، ليس فقط ليؤكد على خصوصية الخطاب، بل ليفرق بين علم الدلالة و السيمياء (علم العلامة)، لأن السيمياء في رأيه تدرس العلامة بينها علم الدلالة يدرس الخطاب أو الجملة، لأن "دو سوسير" عد الجملة من الكلام.

يقول اميل بنفينست (EMAIL. Benveniste) تعليقا على اكتشاف دوسوسير:«لقد أرسى سوسير أسس السيميولوجيا اللغوية عندما عرف اللغة أنها نظام من العلامات ولكن يظهر لنا أن العلامة بالرغم من أنها تطابق الوحدات اللغوية الدالة فهي لا تصلح لتكون المبدأ العام الذي يتحكم في أداء اللغة ووظيفتها القولية، وإذا كان " دوسوسير" لم يغفل الجملة تماما و أحالها إلى مجال الكلام ولكن هذه الإحالة لا تحل المشكلة»[3] ، ولذا يحل " بنفنيست" هذه المشكلة باقتراح السمنطيقا " ففي السيميوطيقا يجب التعرف على العلامة أما في السمنطيقا فيجب فهم القول "[4] .

ويقول " بنفنيست" أيضا:« فاللغة غير ممكنة إلا أن كل متكلم يطرح نفسه باعتباره ضمير متكلم في خطابه، وبناء عليه، يطرح ضمير المتكلم ضميرا آخر هو ذلك الذي يصبح صدى لأتوجه إليه ويتوجه إلي عبر ضمير المخاطب مع كونه خارجا عني»[5]،

(1)جان ماري سشايفر، النص ضمن كتاب العلامائية وعلم النص، تر منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004م، ص 121.

(2)سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1997م، ص 17.

(3) إميل بنفينست، سوسيولوجيا اللغة، ترسيزا قاسم، ضمن كتاب مدخل إلى السيميوطيقا، دارإلياس العصرية، القاهرة، ص 189.

(4) المرجع نفسه، ص 189.

(5) إميل بنفينست، الذاتية في اللغة، تر حميد سمير، نوافذ النادي الثقافي الأدبي، جدة، العدد 9، 1999م، ص 65.

ورهان بنفنيست على مركز الفاعل المتلفظ في الخطاب، أدخل الخطاب إلى اللسانيات ووسع نطاق مفهوم اللسانيات وذلك بمناقشته للتلفظ وصلته بالخطاب، الأمر الذي جعل الدارسين محل البحث على مناهج تحليل جديدة.

والملاحظ أن بنفنيست يركز على الوظيفة التواصلية للغة، حيث لم تعد اللغة منظومة رموز خاضعة لنظام معين وقابلة للوصف و التحليل من خلال الوحدة اللغوية المتمثلة في الجملة، بل صارت خطابا تواصليا يستدعي متكلما ومتلقيا (سامعا).

وقد عرف بنفينست الخطاب بأنه " الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات إشتغاله في التواصل"[1].

وهو أيضا " كل مقول يفترض متكلما ومستمعا ويكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بطريقة ما"[2].

وقد ورد مفهوم الخطاب عند الباحثين حسب ديبورا شيفرن بوصفه واحدا من الخصائص التالية:[3]

1- بوصفه أكبر من الجملة حسب المنهج البنيوي، فتتجه العناية بعناصر انسجامه، وترابطه، وتركيبه في جميع مستويات وحداته داخل البنية المنجزة.
2- بوصفه استعمال اللغة وذلك بمجاوزة الوصف الشكلي إلى ضرورة الإعتناء بدور عناصر السياق ومدى توظيفها في إنتاج الخطابات وتأويلاتها، مثل العلاقة بين طرفي الخطاب، ودرجاتهم الاجتماعية وطرقهم المتعددة في إنتاج الخطاب.
3- بوصفه ملفوظا يتموقع بين البنية و الوظيفة، يغفل التعريف بهذه الرؤية مفهوم الخطاب بوصفه ما يزيد عن الجملة، إلى كونه مجموعة من وحدات ذات سياقات تلفظية خاصة بها، بمعنى أن الخطاب مكون من جمل سياقية.

كما حاولت " سارة ميلز" أن تجمع لنا دلالات الخطاب، كما تمثلها مجموعة من الباحثين حسب زوايا نظرهم فتقول:« إن الخطاب يدل بالنسبة للعديد من الباحثين في مجال الألسنية العامة على التحول من اعتبار أمثلة على الاستعمال اللغوي المجرد، أي اعتبارها نماذج عن الطريقة التي تبنى بها اللغة كنظام، إلى الاهتمام بالاستعمال الفعلي للغة (براون Brown ويول Youle)، وبالنسبة للبعض من هؤلاء المنظرين تعني كلمة خطاب اهتماما بطول النص أو العبارة، لذا فإن الخطاب عبارة عن وحدة نص مطولة تحتوي على شكل من أشكال التنظيم الداخلي، كالانسجام في المعنى و التماسك في

(1) سعيد يقطين، المرجع السابق، ص 17.
(2) إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999م، ص 10.
(3) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2009م، ص 37.

القالبسينكلاروكولشارد 1975 ... وكارتر و سميسن 1989...أما بالنسبة للبعض الآخر من المختصين في الألسنية العامة فيعرف الخطاب بالسياق الذي تستعمل فيه بعض العبارات دون سواها، فهناك الخطاب الديني وخطاب الإشهار وما إلى ذلك، وتحدد هذه السياقات المكونات الداخلية للنصوص التي ترد فيها.»[1]

وقد عرف " دومنيك منغينو" في كتابه " معجم تحليل الخطاب" الخطاب من منظور تداولي وذلك لاهتمامه بالعملية التواصلية التي تتحقق أثناء التخاطب و التي تجمع بين المتكلم المبدع، والسامع القارئ و النص الأدبي، و الملاحظ أن الباحث متأثر بتعريف المدرسة الفرنسية التي يمثلها " بنفنسيت" الذي يتوافق اتجاهه التداولي حيث تميز هذه المدرسة بين "الملفوظ" و "الخطاب" .

"فالملفوظ" بالنسبة إليها متتالية من الجمل الموضوعة بين بياضين دلاليين (إنقطاعين تواصليين)، أما " الخطاب" فهو الملفوظ المعبر عن وجهة نظر حركية خطابية مشروط بها، وهكذا فالنص من وجهة نظر بينية لغوية تجعل منه ملفوظا، وإن دراسته لسانيا من حيث شروط إنتاجه تجعل منه خطابا[2].

ويحدد " دومنيك منغينو" الخطاب باعتباره مفهوما يعوض الكلام عند سوسير ويعارض اللسان، ويرى أن الخطابات تتميز بعدة مميزات أهمها[3] :

1- تخضع الخطابات باعتبارها وحدات عبر جملية للقواعد التنظيمية المعمول بها داخل مجتمع محدد.
2- يكون الخطاب موجها ليس فقط لأنه مشكل تبعا لوجهة نظر المتكلمين ولكن أيضا لأنه يتطور بشكل خطي في الزمان.
3- الخطاب باعتباره نشاطا لفظيا، نشاط بيني يشترك فيه شريكين بحيث يبرزان في الملفوظ من خلال الثنائية (أنا و أنت).
4- لاوجود للخطاب إلا داخل سياق معين.
5- لا يعتبر الخطاب خطابا إلا إذا أرجع إلى الذات، إلى (أنا) تمثل في نفس الآن مصدرا لتحديد الشخصية و الزمكانية، وكذا تحديد موقفهما إزاء مقولها ومخاطبها.
6- يخضع الخطاب، شأنه في ذلك شأن باقي السلوكات الأخرى لعدة معايير.
7- لا معنى للخطاب إلا داخل عالم خطابات أخرى يشق عبرها مسارها الخاص.

(1) سارة ميلز، الخطاب، تر: يوسف باغول، مطبعة البحث، قسنطينة، 2004م، ص 4.
(2) عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006م، ص 83.
(3) نبيل مومية، حد الخطاب بين التنسيقية و الوظيفية، موقع مجلة نقد وفكر الروابط، http://www.Aljobruobed.net/h89_06 moumid.html.

فالخطاب عند " دومنيك منغنيو" يجب أن يخضع لمقام معين وأن ينجز ضمن عملية تفاعلية تبادلية بين طرف باعث و آخر مستقبل يتبادلان الأدواربالتناوب، كما أن كل خطاب يخضع لجملة من المعايير التي يؤدي وفقها .

أما الخطاب عند "ميشال فوكو" (Fouco Michel) فقد اتخذ أبعادا ابستمولوجية مستقلة، لرؤيته العميقة المحددة للخطاب، وعلاقته بالمجتمع تعد من أهم المواجهات للثقافة العربية الحديثة[1].

وقد بحث الخطاب بوصفه مفهوما مرتبطا بالإنسان ومؤسساته، إذ يقول :«إن الخطاب لم يعد طريقة للتعبير أو حديثا، أو مجموعة عمليات فكرية مترابطة، أو تحليلا لذات واعية، وإنما أصبح إمكانا وشرط وجود ونظاما أصبح حقلا تتمفصل فيه الذوات، ومجموعة علاقات تجد فيها مرتكزا له، وهذا التحول الإبستمولوجي في تناول أقاويل البشر يعتبر رائده المفكر الفرنسي " ميشال فوكو" الذي هو أول من أنشأ نظرية في وصف المقال كميدان مستقل»[2] .

كما ارتبط الخطاب عند ميشال فوكو بالفلسفة و المنطق فهو:«عملية عقلية منظمة تنظيما منطقيا، أو عملية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية، أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ و القضايا التي يرتبط بعضها ببعض»[3] .

ويعرف ميشال فوكو الخطاب بأنه «... هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموعة المنطوقات (Enonces) و أحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات وأحيانا ممارسة لها قواعدها، تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها»[4] .

والملاحظ أن ميشال فوكو في تعريفاته يركز على كلمة "منطوق" وهو أبسط أجزاء الخطاب، إذ يقول:«فقد استخدمت في مناسبات عديدة لفظ منطوق، إما لأشير به لعدد من المنطوقات... أو لأميزه عن تلك المجموعات التي أسميها الخطابات مثل ما يتجزأ الجزء عن الكل».

أما هدف ميشال فوكو وراء تحليل الخطاب فيقول عنه عبد الله إبراهيم: « إنه يعني بالعبارة بوصفها شيئا قائما بذاته، لاتحيل على شيء أخر، وإنما كونها تتصف بذاتها لا

(1) جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1987م، ص 432.
(2) علي حرب، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنهاء العربي، مج1، ط1، 1986م، ص 1771.
(3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية والإنجليزية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1978م، ص 204.
(4) ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر سالم يقوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968م، ص 78.

بغيرها، و التحليل هنا ينص على ضروب الترابط بين العبارة، وما يتصل بها من عبارات أخرى، وصولا إلى تحديد نظام الخطاب كله».[1]

أما تودوروف (Todorouf) يعرف الخطاب على أنه «أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو (متكلم) ومستمع (متلقي) وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما».

أما الخطاب عند " هارتمان وستورك Stark &Hartman"أنه نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما".

المبحث الثاني: العلاقات(الخطاب والمصطلحات المجاورة له)

إن مصطلح "الخطاب" كثيرا ما تداخل مع غيره من المصطلحات في حقول علوم اللغة ومناهج النقد، وقضية اشتباهه بما يجاوره من مفاهيم كالنص، القول، اللفظ، الكلام، الجملة... وهو تداخل يستمد منطقه من حقول معرفية متجاورة إلى حد الالتباس، ومن أهم المصطلحات المجاورة لمصطلح الخطاب نذكر:

المطلب الأول:الخطاب و النص:

يتداخل مفهوم النص و الخطاب تداخلا كبيرا في الخطاب النقدي الحديث إلى حد يصعب أحيانا التمييز بينهما[2]، وهذا التعالقالمفهومي أدى إلى إثارة جدل نظري يتأسس على مرجعيات لسانية مختلفة، ولا يمكن أن نستوعب هذا التداخل إلا بإرجاعه إلى ما يستند إليه من مستوى نظري ومرجعي، ففي العصر الحديث تم توظيف مصطلح "النص" بناء على الاستعمال المعمول به في الجامعات الغربية وعندما تسرب المفهوم إلى الدراسات العربية الحديثة أصبحنا نواجه حضورا متعددا لمصطلحي الخطاب و النص فأحيانا يترادفان وأخرى يختلفان أو يتخصصان في الاستعمال الأكاديمي.

(1) عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968م، ص 40.

(2) فاصل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1994م، ص 75.

ففي موسوعة اللغويات العالمية فإن الخطاب و النص يستخدمان بذات الدلالة، وهما وحدة لغوية تتعدى حدود الجملة[1]. في حين يرى أصحاب معجم اللسانيات الحديثة أن بعض اللسانيين يميز النص (texte) على أنه مكتوب، ولكن البعض الآخر يستخدم المصطلح "خطاب" (Discoures) للإشارة إلى الحديث المنطوق (Discoures SPOKEN)، و الحديث المكتوب (Discoures Witten)[2].
وفي اللغة الإنجليزية، يشير اختلاف مصطلح كل من الخطاب (Discoures) و النص (Texte) إلى وجود دلالة لكل مصطلح[3].
وتتعدد وجهات النظر في هذا الشأن، فبعض الدارسين يرى أنه لا يوجد فرق بين النص والخطاب، وذلك لأن كلاهما:

- مرتبط بحقل الدراسات اللغوية.
- كلاهما يبحث في البناء و الوظيفة لوحدات اللغة.

ويرى آخرون أن النص غير الخطاب، فالخطاب يتشكل من نصوص وممارسات اجتماعية، وقد ميز (هودج وكريس) بين النص و الخطاب من ناحية المفاهيم و الإجراءات النظرية و المنهجية و الأهداف "فالخطاب" هو العملية الاجتماعية التي تكون النصوص متضمنة فيها، وتحليل النص جزء من تحليل الخطاب في البحوث الاجتماعية[4].

ومن الضروري أن نميز بين التعامل مع اللغة "نصا" و التعامل معها "خطابا"، فدراسة اللغة نصا يستلزم دراسة كل الوحدات التبليغية المتماسكة من حيث التركيب البنائي لنقل الخطاب، أما "الخطاب" فهو العملية المعقدة من التفاعل اللغوي بين المتحدثين و المستقبلين للنص[5] .

وكما يقول "Fairlog" عندما ننظر للغة بوصفها خطابا وممارسة اجتماعية فإننا نلتزم ليس فقط بتحليل النص وعمليات الإنتاج، ولكن بتحليل العلاقات بين النص و الإجراءات، وظروفها الاجتماعية المتعلقة بظروف السياق و المتعلق بالظروف الأبعد خاصة بالتراكيب الاجتماعية و المؤسساتية[6].

(1) فاطمة حمادي، المرجع السابق، ص5.
(2) سامي عبادحنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب غريس، معجم اللسانيات الحديثة (إنجليزي-عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997م، ص 40.
(3) فاطمة حمادي ، المرجع السابق، ص7.
(4) بتصرف: فاطمة حمادي، المرجع السابق، ص 10.
(5) دومنيك منغينو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ص 38.
(6) المرجع نفسه، ص 39- 40 .

إن أسلوب تحليل الخطاب لا يقف عند حد البنية السطحية للنصوص، وإنما يتجاوزها إلى محاولته القراءة التأويلية للنص نحو استنطاق مختلف الرموز و الإشارات التي يحيل إليها النص، أو ما يعبر عنه بما لم يقله النص أو ما سكت عنه النص.

ويرى "سعيد يقطين" أنه بتخطي عتبة الجملة نحو وحدة أكبر أصيبت المصطلحات باضطراب وتعتيم وحدوث خلط في ضبط المفاهيم فهذه الوحدة الأكبر " هي عند البعض (ملفوظ)، وعند آخرين (خطاب)، وعند آخرين (نص)... وكل واحد من هذه المصطلحات متعدد الدلالات و المعاني، وهي أيضا يقابل بعضها الآخر، أو يرادفه في هذا السياق أو ذلك وبحسب هذا الاتجاه أو الآخر"[1].

ويخلص "سعيد يقطين" إلى التمييز بين مصطلحي النص و الخطاب فالنص "مظهر دلالي يتم فيه إنتاج المعنى الذي يتحول إلى دلالة حال تشكله في ذهن القارئ (المتلقي)، والخطاب مظهر نحوي يتم بواسطة إرسال القصة "[2].

ومن بين المواقف التي يمكن إدراجها و التي حاول صاحبها من خلالها إبراز الفوارق بين المصطلحين موقف الباحث العربي "محمد مفتاح" الذي يذهب إلى أن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة، وأن الخطاب عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة.

تقول الناقدة والباحثة "يمنى العيد":«أن كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة و قوانينها فهو نص، وإذا خرج ليندمج تحت السياقات الاجتماعية سمي قولا (خطابا)، فالخطاب إذا يضطلع بمهمة توصيل رسالة ومن ثم فهو مغمور بالايدولوجيا السائدة في المجتمع و مبالغ في خرق النظام»[3].

يقول الناقد: "عبد الله إبراهيم" «أن الخطاب هو السياق الذي يتشكل فيه النص، ولا مرجع للنص سوى الخطاب ولا مرجع للخطاب غير الأثر الذي يقوم بنوع من تمثيل البنية الثقافية للمرجع، فملكية المرجع تعود إلى المؤلف، ولا ملكية تلحق بالخطاب و النص، إنما يندرجان بعلاقات اتصال وتفاعل مع القارئ»[4] ، ثم يتابع الفروق بين الخطاب و النص بقوله:

1- الخطاب يكون موضوعا لبحث القارئ، أما النص فهو الذي يكون موضوعا للقارئ النموذجي الذي يجعل منه حقلا للتحليل و التأويل غير المحدود

(1) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 16.
(2)ا لمرجع نفسه، ص 17.
(3) يمنى العيد، في معرفة النص، دار الأوقاف، بيروت، ط3، 1985م، ص 62- 69.
(4)عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص 116.

2- الخطاب ينطوي على نظم قابلة للتعيين و الوصف، أما النص يحتوي على شفرات لا تتوفر على قيمة بذاتها، إن لم تعوض بالتأويل.
3- إن الخطاب يتصل بالباحث الواصف، أما النص يتوصل بالقارئ المؤول[1] .

كذلك يرى " بشير إبرير" أنه هناك ما يميز النص عن الخطاب على النحو التالي:

1- يفترض الخطاب وجود السامع الذي يتلقى الخطاب، بينما يتوجه النص إلى من يتلقاه عن طريق عينيه قراءة، أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس أولا وقبل كل شيء على اللغة المنطوقة، بينما النص مدونة مكتوبة
2- الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجه بينما النص مرتبط بالكتابة فهو يقرأ في كل زمان ومكان.
3- الخطاب تنتجه اللغة الشفوية، بينما النصوص تنتجها الكتابة[2] .

كما يقول " الأزهر الزناد" في ذلك: « وبعضهم يفرق بين النص هو كائن فيزيائي منجز، و الخطاب هو موطن التفاعل و الوجه المتحرك فيه، ويتمثل في التعبير و التأويل»[3].

ويرى "محمد العبد" أن النص مرتبط بالمتن أو ناتج عن العملية الاتصالية إذا الخطاب يرتبط بالاتصال الشفهي المباشر من ناحية، كما يرتبط بحضور الطرف الآخر (المتلقي) في العملية التواصلية (الاتصالية) وتفاعله على نحو ما و أداء وظائف إيديولوجية من ناحية أخرى[4] .

وفي الوقت نفسه، نجد الناقد "محمد خطابي" في كتابه لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، يتعامل مع النص و الخطاب كما لو كان مفهوما واحدا أو مفهومين بدلالة واحدة، وإن كان يغلب على دراسته استخدام مفهوم الخطاب كما يبدو أنه يبعد في مقدمته عن تحديد أي من المفهومين على الرغم من وعيه بالفروق بينهما، ومهما يكن من أمر فإن هناك فروقا أولية ينعقد عليها الإجماع نظريا من أهمها:[5]

1- أن الخطاب يتمثل في المنطوق و النص في الأصل يمثل التدوين (الكتابة) غير أن الأمر يلتبس عند التوسع، إذ يطلق النص على المنطوق، كما يطلق الخطاب على المكتوب.

(1)المرجع نفسه، ص 116.
(2) مهى محمود إبراهيم العتوم، المرجع السابق، ص27.
(3) الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 15.
(4) محمد العبد، النص و الخطاب و الاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م،ص 9.
(5) المرجع نفسه، ص 12.

2- الخطاب في جوهره محاورة كلامية ارتبط عادة بالطول، بينما النص يتراوح بين الحدين، إذ يقتصر حتى يشمل كلمة مفردة، كما يطول حتى يشمل مدونة كاملة.
3- ينظر إلى الخطاب على أساس موقف يستدعي من اللغة أن تطابقه في حين النص بنية مترابطة تكون وحدة دلالية، وبالتالي فالخطاب أوسع من النص لأنه بنية بالضرورة تتسع لعرض ملابسات إنتاجها وتلقيها و تأويلها، ويدخل في تلك الملابسات حتى السلوكات الحركية المصاحبة ايجابيا للاتصال.

أما "عبد الهادي بن ظافر الشهري" يرى أن النص "هو مجموع القوالب الشكلية (النحوية و الصرفية و الصوتية) بغض النظر عما يكتنفه من ظروف أو يتضمنه من مقاصد، في حين يحيل "الخطاب" على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه وتشكيله اللغوي، وكذلك في تأويله مما يفترض معرفة شروط إنتاجه، كما أن هناك فرقا في العلامات المستعملة، فقد ينتج الخطاب بعلامات غير لغوية، كما هو المجال في التمثيل الصامت، أو الرسم الكاريكاتوري، أو الخطاب الإعلاني التجاري الذي يقتصر على استعمال علامات غير لغوية"[1].

أما في الثقافة الغربية، فقد يتضح الفرق أكثر بين المصطلحين نص/خطاب وذلك بإجراء موازنة مختصرة بين كل من (علم النص) و (تحليل الخطاب) إذ يعرف "علم النص" بأنه الدراسة اللغوية التي تهدف إلى الكشف عن مجموع القواعد التي تنظم بناء مختلف النصوص، وعن المعايير التي تميز النص عن اللانص، كما يعرف أيضا: " بأنه العلم الذي يصف النظام الداخلي للنص وطريقة بنائه ووظيفة كل جزء فيه".

بينما يعرف " تحليل الخطاب" بأنه دراسة النص في علاقته مع ظروف إنتاجه[2] ، وهو نفس التعريف تقريبا الذي ورد في "معجم تحليل الخطاب" لمؤلفيه "باتريك شارودو، و دومنيك منغينو" حيث جاء فيه:« يرجع تحليل الخطاب إلى العلاقة بين النص و السياق (المقام) وعليه لا يمكن الكلام عن تحليل الخطاب بخصوص الأبحاث في التداولية التي أنجزها "أزوالدديكرو" والتي درس فيها ملفوظات معزولة عن سياقتها»[3].

ويكاد يجمع أغلب اللغوين أن "النص" يمثل المظهر الشكلي المجرد للخطاب، بينما يعني هذا الأخير الممارسة الفعلية الاجتماعية للنص[4] .

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص 39.

(2) George Elia Sarfati, element d'analyse du discours, Edition Nathan, 1997, P 17.

(3)باتريك شارودو و دومنيك منغينو، معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر المهيري و حمادي صمود، دار سانترا، تونس، 2008م، ص 42.

(4) J.M.A, linguistique textuelle, Paris. Nathan, 1999, P 39 – 49.

ويمكن التماس فارقا جوهريا بين الخطاب و النص استنادا إلى التعريف التي تطرحه الباحثة "سارة ميلز" و التي ترى أن الخطاب هو التصور المجرد للنص، و الخطاب يكون عندها أعم و أشمل من النص.

كما نجد أيضا كل من "جافري ليتش و مايكل شورت" في معرض تفريقهما بين الخطاب و النص:

أن الخطاب اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم (المُخَاطِب) والمستمع (المُخَاطَب) ونشاطا متبادلا بينهما، وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي، بينما يعتبر النص ببساطة اتصالا لغويا (محكيا أو مكتوبا) تقنن وسيلته المسموعة أو المرئية[1] .

والملاحظ أن مصطلح "الخطاب" قد ارتبط في أذهان الكثيرين بالجانب الشفوي لمتكلم اللغة، و الذي ينتج عنه بالضرورة تفاعل بين المتخاطبين (المتكلمين).

كما يرى " لويس كارتر" أن " الخطاب" في مجال اللسانيات لا يرتبط بالضرورة باللغة المنطوقة فالخطاب وحده أوسع من النص، ولكنه يبقى في علاقة مع ظروف إنتاجه (المقام)، إذا فالفارق الجوهري بين المصطلحين النص/الخطاب هو السياق (المقام) أو ظروف الانتاج وهذا ما يؤكده أيضا " جون ميشيل آدم" "J.M.Adam" موضحا في المخطط التالي:

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج <=> النص = الخطاب – ظروف الإنتاج

فالملفوظ وحده لا يعد خطابا إلا بالمراعاة إلى ظروف إنتاجه، وما هذا الملفوظ إلا النص.

وهناك من يرى أن " النص" جزءا من الخطاب وأن مجموعة النصوص هي التي تُكون الخطاب كما في حديث "ابستيهوب" الذي يقول فيه: «إن الخطاب مصطلح يعين الطريقة التي تشكل بها الجمل نسقا تتابعيا و تشارك في كل متجانس و متنوع على حد السواء، وكما أن الجمل تترابط في الخطاب لكي تضع نصا مفردا فإن النصوص ذاتها تترابط كذلك في نصوص أخرى لتضع خطابا أوسع نظاما»[2] .

ويمكن التماس فارق جوهري بين "الخطاب" و "النص" استنادا إلى تعريف الناقدة "جوليا كريستيفا" للنص بأنه " جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة

(1)بتصرف:سارة ميلز، المرجع نفسه، ص 3.

(2)ديان ماكدولين، مقدمة في نظريات الخطاب، تر عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط1، 2001م، ص 31.

عليه أو المتزامنة معه فالنص إذن إنتاجية"[1]."فالنص لا يقف عند حد سطح اللغة، ولهذا التعريف أهمية كبيرة، لأنه يطعن في كفاية النظر إلى هذا السطح، ويبرز ما في النص من شبكات متعالقة، فهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس ظاهرة عبر لغوية بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها"[2]. أما "الخطاب" فإنه لا يتعامل إلا بالمظهر اللغوي، أو بالوحدات المشكلة من اللغة في النص دون أن يتجاوزها إلى ما وراءها، ولذلك فإن الناقد الفرنسي "رولانبارت" يعلق على تعريف "جوليا كريستيفا" (J.Kristiva) مشيرا إلى أن نظرية النص هي أولا نقد مباشر لأية لغة واصفة، أي أنها مراجعة لعملية الخطاب [3]، فالنص بذلك يقوم على عملية الخطاب وما يقدمه تحليل الخطاب من وصف للمظهر النحوي للنص، وبالتالي فإننا يمكن أن نقول أن النص كونه حلقة تتوسط بين التشكيل من جهة و التحليل أو التأويل من جهة ثانية.

كما أن هناك فرقا آخر يتمثل في تحديد الخطاب بأنه سلسلة من الجمل، بينما النص لا يتحدد بهذه السلسلة إذ « لا يقوم النص على المستوى نفسه الذي يقوم عليه مفهوم الجملة أو(القضية أو التركي)...) ، ويجب على النص بهذا المعنى أن يكون متميزا على "الفقرة"، ومن وحدة النموذج الكتابي لعدد من الجمل[4] » فالنص يمكن أن يتطابق مع جملة كما يمكنه أن يتطابق مع كتاب، كما يتحدد باستقلاله وبانغلاقه (حتى و إن كانت بعض النصوص مفتوحة)، وهو يكون نسقا يجب ألا يتطابق مع النسق اللساني، ولكن يوضع في علاقة معه، إنها علاقة تجاور وتشابه في الوقت نفسه[5] . وبالتالي يمكن تحديد الخطاب قياسا إلى النص على النحو التالي:

1- الخطاب عبارة عن وحدة لغوية تتكون من سلسلة من الجمل.
2- يكون الخطاب منطوقا أو مكتوبا.
3- ينطوي الخطاب على نظم وقواعد تركيبية قابلة للوصف و التعيين.
4- الخطاب مصدره فرديا، ويكون له هدف التوصيل و التأثير في السامع (المتلقي).

---

(1)جوليا كريستيفا، علم النص، تر فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997م، ص 21.

(2)صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996م، ص 294.

(3)صلاح فضل، المرجع نفسه، ص 294.

(4) فاطمة حمادي، المرجع السابق، ص30.

(5)تزيفيتانتودوروف، النص ضمن كتاب العلاماتية و علم النص، تر وإعداد: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2004م، ص 109- 110.

5- متلقي الخطاب لابد أن يتوصل إلى الهدف الذي يحمله الخطاب وينطوي عليه ليقوم بعملية التحليل و التأويل.

أما (غريماس وكورتيس) فيجريان مقارنة بين الخطاب و النص ويستخلصان بعض الجوانب السيميولسانية تعكس مصطلح الخطاب وهي:

1- أنه مرادف للنص.
2- أنه مرادف للفظ.
3- أنه متوالية من الجمل الملفوظة.
4- أنه موضوع نحو الخطاب.
5- عبارة عن مقدرة خطابية.
6- نتيجة لتفعيل الخطاب (أنه تحويل البنى السيميوحكائية إلى بنى خطابية).
7- عبارة عن إجراء يفرض نسقا يرتكز على طابع مكتوب أو منطوق ومن ثمة يصبح النص مادة خام إنه ملفوظ قابل أن يتجسد في خطاب.

إذن هناك خلط بين مفهومي النص و الخطاب، ولاسيما عند أصحاب الاتجاه اللغوي المعروف بتحليل الخطاب، وحتى الآليات الموظفة في تحليل الخطاب هي ذاتها الآليات المطبقة في تحليل النصوص، حيث نلاحظ أن أكبر العلماء في مجال هذين التخصصين (علم النص) و (تحليل الخطاب) لا يفرقون إلا فيما ندر بين هذين المصطلحين.

"فرولان بارت" يرى أن المصطلحين متلاحمين " فالنص يظل في كل الأحوال متلاحما مع الخطاب، وليس النص إلا خطابا ولا يستطيع أن يوجد إلا عبر خطاب آخر"[1].

كما يرى " بول ريكور" (P.Recoeur) أنه هناك تلاحم بين المصطلحين إذ يقول:« لنسم نصا كل خطاب تثبته الكتابة وعلى هذا التعريف يكون التثبيت بالكتابة مؤسسا للنص»"[2] .

ومن علماء النص اللغويين الذين يفرقون بين مصطلحي النص و الخطاب نجد كل من " هاليداي""ورقية حسن" في كتابهما"الاتساق في اللغة الانجليزية" حيث يوسعان مفهوم "النص" ليشمل المنطوق و المكتوب فلا يقتصر تعريف النص عندهما بالمكتوب

(1) رولان بارت، علم النص ضمن كتاب آفاق تناصية، تر محمد خير البقاعي، سلسلة دراسات أدبية، مصر، 1998م، ص 44.
(2)بول ريكور، من النص إلى الفعل، تر محمد برادة وحسان بورقية، مؤسسة عين، مصر، ط1، 2001م، ص 105.

دون المنطوق، إذ يقولان تشير كلمة نص (Texte) في اللغة إلى أي مقطع مكتوب أو منطوق، ومهما كان طوله ليشكل كلاً موحدًا.

كما يرى عالم النص اللغوي " روبرت دي بوغراند" (R.De.Beaugrande) في كتابه " النص و الخطاب و الإجراء" أنه إذا كان الحكم على صحة الجملة يتم بالرجوع إلى الأنماط النحوية، فإن التمييز بين ما يعد "نصا" و " اللانصا" يعود بالرجوع إلى السياق إذ يقول:«ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه تفاعل بين مجموعة من المرتكزات و التوقعات و المعارف، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف»[1] .

إلا أن بعض العلماء يلحون في مختلف أبحاثهم على ضرورة أن تشمل الدراسة الجانبين معا (النص و السياق) كما نجد ذلك عند مؤسس لسانيات النص العالم اللغوي " فان دايك" (Van Dijk) في كتابه " علم النص" إذ يقول: «... وفي بعض الحالات يهتم المرء قبل كل شيء بأبنية النص المختلفة، و في حالات أخرى يمتد الانتباه إلى وظائف النصوص و تأثيراتها،في حين تكون العلاقات بين وظائف النصوص و تأثيراتها من ناحية أخرى غالبا موضوع البحث»[2]. إن هذين النوعين من الدراسة (النص و السياق) حسب " فان دايك" يندرجان ضمن مجال واحد هو علم النص غير أن الدراسة تقف أحيانا عند حدود النص وتتجاوزها أحيانا أخرى إلى السياق.

إن ما يمكن استخلاصه مما سبق، هو أنه رغم انتماء هذين العلمين إلى " علم النص" وهو العلم الذي من المفروض أن لا تتجاوز فيه الدراسة بنية النص، إلا أنهما يؤكدان على ضرورة أن يدرس النص مقترنا بسياقه وهذا ما يلتقيان فيه مع " هاليداي ورقية حسن" رائدي " تحليل الخطاب" و اللذين يريان :" أن النص لا يعرف بأنه توالي وتسلسل عدد من الجمل (وهذا ليس حتميا)، ولا أيضا بأنه وحدة لغوية تتجاوز مستوى الجملة و إنما يعرف بأنه (وحدة لغوية في الاستعمال)، وهو ما يقتضي في نظرهما أن تأخذ بعين الاعتبار ارتباط الخطاب بسياقه.

ونجد التأكيد نفسه على " السياق" وضرورة مراعاته في تحليل الخطاب عند كل من " براون و يول" (Brown &Yule) في كتابهما " تحليل الخطاب"« ينبغي أن يكون لكل نص هدف وبناء محكم و سياق خاص، وعلى هذا فإن الفكرة القائلة بإمكان تحليل

(1) روبرت دي بوغرلند، النص و الخطاب والإجراء، تر تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007م، ص 90-91.

(2)تون فان دايك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تر سعيد بحيري، دار الكتاب، مصر، ط1، 2001م، ص 10.

سلسلة لغوية... تحليلا كاملا دون مراعاة السياق، فقد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير »[1].

نستنتج من خلال الآراء المطروحة حول ما قدمه كل من علماء النص وتحليل الخطاب حول المصطلحين " النص" و " الخطاب" أنهحتى إذا سلمنا بوجود فرق بين المصطلحين، فإن هذا الفرق لا يلبث أن يتلاشى على مستوى التحليل و الدراسة، حيث يجمع كل من علماء النص وتحليل الخطاب أن دراسة النص وتحليله يجب أن يشمل البنية النصية وسياقها معا وأن اختلاف التسميات وهذا التداخل بين المصطلحين النص/الخطاب يرجع إلى اختلاف المدارس في التسمية لا أكثر، فما يطلق على مصطلح تحليل الخطاب مصطلح (الخطاب)، يقابله في بعض الدول الأوروبية علم النص مصطلح (النص)، فإن اختلفت الدوال فالمدلولات نفسها.

والجدير بالذكر في هذا السياق القول إن الثقافة العربية الإسلامية احتوت مفهومي الخطاب و النص، وميزت بينهما يبد أن اللغة العربية تحتوي على المفردتين معا، "فالنص" يعني الإظهار و التراكم و التعيين ومنتهى الشيء، وهذه المعاني إذا ما نقلناها إلى لغة معاصرة فإنها تعني أن النص له بداية و نهاية، وأنه عبارة عن جمل متراكمة تظهر ما خفي وتعينه، وأما " الخطاب" فهو يقوم بين طرفين أحدهما مُخَاطِب والثاني مُخَاطَب وقد يتحاوران فيقال حينئذ: إنهما يتخاطبان، وإذا ما تجاوزنا هذا المعنى اللغوي إلى المعنى المصطلحي فإن النص - بمعناه الأصولي- يكون مقطوعا وغير مقطوع، فإذا كان مقطوعا به فإنه لا اجتهاد مع وجوده، وهو عند الأصوليين مثل " الخطاب" يقصد به الأمر أو النهي أو الإخبار أو الخبر أو غيرها من الوظائف، وبناءً على هذا، فإن الخطاب عندهم يشمل النص أيضا وإذا فالخطاب أعم من النص[2]، وهذه النتيجة تتلاقى مع أهم نتائج النقد اللغوي الغربي الحديث.

أما في النقد العربي الحديث، فإن النقاد الذين اطلعوا على المصادر الغربية وكان لهم حسن في فهم بعض المصادر و القضايا المرتبطة بالمفهوم من خلالها، فإنهمتوصلوا إلى تحديد والتماس بعض الفروق بين مفهومي " الخطاب" و " النص"، وفي مقدمة هذا الاطلاع نجد النقاد المغاربة الذين كان لهم فضل البحث و الاجتهاد عن النقاد المشارقة الذين لم يميزوا كثيرا بين هذين المفهومين (النص و الخطاب) على وجه الخصوص.

المطلب الثاني: الخطاب و القول:

(1) جليان براون وجورج يول، تحليل الخطاب، تر محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1997م، ص 32.
(2) محمد مفتاح، التشابه و الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996م، ص 34- 35.

من بين المفاهيم اللسانية التي تداخلت مع مصطلح الخطاب و التي شاعت في النقد العربي الحديث نجد مفهوم " القول"، فهذه الباحثة " يمنى العيد" تقول:« ونحن اليوم أيضا نقول، قول شعري وخطاب شعري، ونقول، قول أو خطاب سياسي، قول أو خطاب سردي...الخ مشيرين بذلك إلي جذر مشترك هو القول أو الخطاب، مضيفين إلى هذا الجذر المشترك صفة (شعري، سياسي، سردي...) مما يدل على تخصيص للقول أو للخطاب، ومن على هذا المستوى يتخصص القول في أجناس لها حقولها الثقافية المتميزة »[1]. لكنها ما تلبث أن تعمد للتمييز بين القول عن الكلام و الخطاب و النص،« فإذا كان الخطاب هو التوجه إلى فرد آخر بمرسلة، فإن القول عبارة عن كتلة نطقية لها طابع الفوضى وحرارة النفس ورغبة النطق بشيء، بقول ليس هو تماما الجملة، ولا هو تماما النص، بل هو فعل يريد أن يقول»[2] .

وتبدو الباحثة " يمنى العيد" لاشتغالها الكثير على الشعر هو ما يدفعها إلى مثل هذا التمييز، إذ تعرف مفهوم " القول" بأنه«... فاعلية يمارسها متكلم يعيش في مكان اجتماعي، وفي زمان تاريخي، ومن حيث هو كذلك ذو طابع تناقضي، وهذا الطابع هو نفسه طابع العلاقات الاجتماعية بين الناس في المجتمع»[3].

ومنه نلاحظ أن تعريف الباحثة " يمنى العيد" للقول ليس تعريفا لسانيا، بمقدار ما هو تعريفا بلاغيا، إذ أنها لا تستند أو تعتمد على المفهوم الحديث أو الخطاب إلا على مستوى العرض، إلا أنها تعتمد على معرفتها اللغوية العامة وحسب .

لقد ميز النقد العربي القديم بين النطق و التلفظ من ناحية و القول من ناحية أخرى، فالتلفظ ليس هو القول، وإلا لكان راوي الشعر قائلا له، وليس الأمر كذلك « أما القول فهو ينطبق على منشئ الكلام دون راويه أو ناقلة، لذلك يمكن أن نقول كما قالوا:" كل قول لفظ، وليس كل لفظ قول"، فالقول يقتضي بداية النشأة ويكتسب الكلام اختصاصه بقائله »[4] ، فاللفظ بذلك يحتوي القول، و القول يحتوي الجملة، والجملة تحتوي الكلام، فعلاقة القول باللفظ و الجملة و الكلام هي علاقة احتواء الجنس للنوع.

كما يميز العرب الكلام عن القول، إذ يقول " ابن جني":« وقد ثبت بما شرحناه وأوضحناه أن الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها، و التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تركيبها، وثبت أن " القول" عندنا أوسع من الكلام تصرفا وأنه قد يقع على الجزء الواحد و على الجملة وعلى ما هو اعتقاد و رأي لا لفظ وجرس»[5]. فالعلاقة بين القول و الكلام هي علاقة العام (

(1) يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987م، ص 10.
(2) المرجع نفسه، ص 11.
(3) المرجع نفسه، ص 12.
(4) محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، مج2، ط1، 2001م، ص 618.
(5) ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مج1، ط1، 1952م، ص 31.

الكلام) بالخاص (القول)، وهذا تمييز يسبق به " ابن جني" علم اللغة الحديث في تحديد الكلام و علاقته بالقول، ويسبق ثنائية " دي سوسير" الشهيرة: اللغة/الكلام وما انبنى عليها من ثنائيات أخرى تحدد علاقة الكلام بالخطاب و بالنص، فإذا كان الكلام عند العرب لا يقتضي ترتيبا و تناسبا و تناسقافإن القول عندهم على عكس ذلك، أما علاقة " القول" " بالخطاب" بناءً على ذلك أن " القول" لا يستوفي عناصر الرسالة اللغوية كما حددها " رومان جاكبسون"، إذ يمكن القول أن يتوجه من"مرسل" حاملا لرسالة دون تحديد الطرف الثالث (المتلقي) الأكثر أهمية في علم اللغة الحديث و في النقد المعاصر خاصة.

أما " الخطاب" فيحدد و يستوفي هذا الطرف (المتلقي) و يستوجب وجوده "فالخطاب" لا يتم فهمه وتحصيله إلا بقارئ، لكن " القول" يحمل رسالته بذاته أولا، و بقائله ثانيا، وبالتالي فإن " الخطاب" أوسع دلالة من القول والعلاقة بينهما هي علاقة امتداد فالقول يمتد إلى خطاب، وليس العكس، وأما تمام الدلالة و المعنى فلا يكون إلا بالنص.

المطلب الثالث:الخطاب والتلفظ والملفوظ:

إذا كان "هاريس" أول لساني ابتكر مصطلح الخطاب و عرفه بقوله: « إن الخطاب منهج في البحث في أيما مادة مشكلة من عناصر متميزة و مترابطة في امتداد طولي سواء كانت لغة أم شيئا شبيها باللغة و مشتمل على أكثر من جملة أولية، إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته...أو أجزاء كبيرة منه». [1]

وحاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بتعديتة من الجملة إلى الخطاب، فان "بنفنيست" يقيم مفهوم التلفظ في مقابل الملفوظ و يعني بالأول: « الفعل الذاتي في استعمال اللغة، انه فعل حيوي في إنتاج نص ما، كمقابل الملفوظ énoncé باعتباره الموضوع اللغوي المنجز و المنغلق و المستقل عن الذات التي أنجزته، و هكذا يتيح "التلفظ" دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل و وظائف اللغة، و يرى بنفنيست أن التلفظ هو موضوع الدراسة و ليس الملفوظ ».[2]

فالخطاب إذا قرب من الكلام أو التلفظ و هو يحيل داخل اللسان إلى كل ما لا يمكن تحديده خارج مستوى استعمال الفاعل المتكلم لهذا اللسان و بناء على هذا كله يعرف بنفنيست

1 فاطمة حمادي،المرجع السابق،ص32.

(2) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،ط3، 1997م، ص19.

الخطاب بأنه: « الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل[1].و هو كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا، وعند الأول نية التأثير في الثنائي بطريقة ما». [2]

والملاحظ من خلال التعاريف المطروحة أن تركيز "بنفنيست" على "التلفظ" مادة جديرة بالاهتمام، نظرا لأنها تنقل اللغة من سكونيتها إلى حركية الاستعمال الفردي

(الكلام و الخطاب).

إن الجهاز الشكلاني للتلفظ عنصر من عناصر اللغة التي تشكل ماهية الخطاب، فتحديد العلاقة بين الباث و المتلقي تسمح للفاعل المتلفظ أن يجد منزلة في الخطاب. [3]

إن رهان بنفنيست على مركز الفاعل المتلفظ في الخطاب أدخل الخطاب إلى اللسانيات، و وسع نطاق مفهومها و ذلك بمناقشته للتلفظ و صلته بالخطاب، الأمر الذي دفع النقاد و حفز الدارسين على البحث عن مناهج للتحليل جديدة.

كما يبدو أن المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب كانت أكثر واقعية عندما قابلت مصطلح ملفوظ/خطاب، «فالملفوظ هو تتابع الجمل في حقلين دلاليين، يشكلان إنهاء للتواصل، فالخطاب هو الملفوظ باعتبار ظروف و آليات التواصل التي أنتج فيها، و من ثم فان النظرة لنص ما من حيث بنيته اللغوية تجعل منه ملفوظا و الدراسة اللسانية لظروف إنتاج ذلك النص تجعل منه خطابا».

و من أنصار النقد العربي الحديث الذين اتبعوا إستراتجية خاصة بهم تستفيد من كل النظريات و الاتجاهات المطروحة، و اعتمدوا أكثر على هذه المدرسة الفرنسية " مدرسة غريماس" نجد الناقد العربي "محمد مفتاح" يميل إلى رأي "يوسف كور تيس" في كتابه " التحليل السميائي للخطاب، من القول إلي التلفظ" في تحديد مفهوم الخطاب إذ يقول: « و قد جعل فيه علاقة لزومية بين القول و النص، و بين الخطاب و التلفظ، لان القول و النص يفترضان عملية التلفظ و الخطاب، و عليه فان الخطاب و التلفظ اعم من النص و القول». [4]

المطلب الرابع: الخطاب و الشعرية والأسلوبية

إذا كان " الخطاب" يعتبر موضوعا لمعارف عديدة غير النص الأدبي، فإن " الأسلوبية" كذلك تتعامل مع حقول معرفية مختلفة غير الأدب، أما " الشعرية" فإنها

(1) سعيد يقطين، المرجع السابق، ص20.
(2) المرجع نفسه،ص21.
(3) مهى محمود إبراهيم العتوم، المرجع السابق، ص33.
(4)محمد مفتاح، بعض خصائص الخطاب، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، ،جدة، مج و ، ج35، ط2، ص9.

تتعامل مع الأدب فحسب وتبحث عن القوانين داخل الأدب ذاته، فهي تعتبر مقاربة للأدب و باطنية في الآن نفسه[1] .

إلا أن كل من الأسلوبية و الشعرية تتفقان في البحث عن قانون للأدب ذلك أن الأسلوب يعتبر من أهم المقولات التي توجد بين علمي اللغة و الأدب، وأن دراسته ينبغي أن تتم في المنطقة المشتركة بينهما[2].

إذ يمكن القول أن دراسة الأسلوب هي التي فجرت " الشعرية" الحديثة فوجهة الأسلوبية وجهة علمية ذات بعد تأسيسي، و التي تهدف إلى تمييز الأعمال وإلى إدراك البصمات الإنسانية التي تميزه عن سواه ومن هنا ندرك أن " الشعرية" تحتوي " الأسلوبية" وتتجاوزها فالأسلوبية هي إحدى مجالات " الشعرية" فالأسلوبية تقومعلى (وصف الخصائص القولية في النص) وهي تتناول ما هو في لغة النص فقط، ولا تهتم بالمتلقي وما يحدث في نفسه من أثر[3]. فالأسلوبية هي التي كانت وراء نشوء " الشعرية"، إلا أنها أصبحت علما يحتوي الأسلوبية و يتجاوزها، فتحليل لغة النص وقضية القراءة و الكفاية الأدبية لا تعالجها الأسلوبية، وإنما تعالجها " الشعرية"، فالأسلوبية تتعامل مع لغة النصوحسب، أما " الشعرية" تبحث فيما وراء اللغة " إنها تبحث عن الخصائص و القوانين التي تجعل من نص ما نصا أدبيا"[4] .

إن مدخل الشعرية في ذلك هو الاهتمام بعلاقة النص بغيره من النصوص وهو ما سمته " جوليا كريستيفا" بالتناص، وسماه " جيرار جنيت" التعالي النصي.

إن الأسلوبية تتعامل مع الأدب بما هو موجود على الصفحات في العمل أو الأثر، أما " الشعرية" فإنها تتعامل مع الأدب بما هو موجود للتوصل إلى ما هو غير موجود، وهذا ما يسميه تودوروف – الأدب الممكن-[5]. وإذا كانت "الشعرية" تعني باستنباط نظم الخطاب و قواعده وأبنيته فإن " علم الدلالة" يعنى باستنطاق و تأويل شفرات النص[6] .

أما عن علاقة الخطاب بالشعرية فإن الشعرية تقوم على الخطاب، ولا يمكن استخلاص شعرية النص ما لم يوصف خطابه ذلك أن موضوع اللسانيات هو اللغة نفسها، بينما موضوع الشعرية هو الخطاب « فالخطاب هو مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية، ملفوظة أو مكتوبة و يخضع لقواعد في تشكله و في تكوينه الداخلي، قابلة للتنميط

(1) تزفيتان تودوروف، الشعرية، دار بقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م، ص 23.
(2) صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، ط2، 1985م، ص 73.
(3) عبد الله الغذامي، الخطيئة و التكفير، كتاب النادي الأدبي الثقافي، ط1، 1985م، ص 22.
(4) جيرار جنيت، مدخل لجامع النص، تر: عبد الرحمان أيوب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1986م، ص 90.
(5) تزفيتان تودوروف، المرجع السابق، ص 23.
(6) عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص 116.

و التعيين لما يجعله خاضعا لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، سردا أم شعرا»[1]. وتقوم الشعرية على الخطاب لتوجه هذه الوحدات النحوية و جهة أدبية أو بتعبير أدق تبحث عما يجعل هذه الوحدات عناصر أدبية سواءً كان في الشعر أم في النثر، فالخطاب هو البنى المجردة في النص الأدبي و دراسة هذه البنى و تحديد أدبيتها هو دور الشعرية.

إذ ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي[2] .

كما أن العلاقة التي تجمع الخطاب بالأسلوبية قريبة من العلاقة السابقة بين الخطاب و الشعرية، وذلك أن الأسلوبية موقف من الخطاب و لغته ويتجلى هذا الموقف في عمل اللغة نفسه» [3] . فالأسلوب نظام لغوي يتأسس على الخطاب ليقيم شكله الخاص ذلك أن الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب[4] .

وعن العلاقة بين الخطاب و الأسلوبية و تحديدها يتحدث " منذر عياشي" عن بعض الخصائص التي ينبغي أن يتوفر عليها الخطاب الأدبي وهي :

1- أن يكون هو مرجع لذاته، فلا تفسر اللغة المستخدمة فيه، ولا تؤول إلا به.
2- أن يكون الأسلوب فيه ليس موضوعه فقط، و إنما أداته التي يتميز بها من غيره، أي أداته التي يمتلك بها فرادته وتتحقق بها أدبيته.
3- أن يكون مكان الفعل متبادلا فيه بين اللغة و الخيال، اللغة فاعلة في الخيال و الخيال فاعلا في اللغة[5] .

إن الخطاب الأدبي هو أداة للأسلوب و موضوع إذ إن توافر الخطاب على هذه الخصائص أمر يجعل من النص الأدبي حدثا، ويجعل من هذا الحدث شكلا خاصا من أشكال اللغة و إنتاج المعنى، أي أسلوبا يقول الخطاب و يحيله إلى جنسه الأدبي[6] .

نستنتج من خلال عرض المفاهيم الثلاثة أن كلا من الأسلوبية و الشعريةلا تقوم إلا بالخطاب، فالخطاب هو القوانين النحوية و البنى المجردة في النص، و الشعرية تبحث عما يجعل من العمل الأدبي عملا أدبيا أو (ما يجعل من نص ما، نصا أدبيا) فالشعرية تنطلق من الخطاب إلى النص.

(1) المرجع نفسه، ص 112.
(2)تزفيتان تودوروف، المرجع السابق، ص 23.
(3)منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، ط1، 1990م، ص 145.
(4) المرجع نفسه، ص 148.
(5) المرجع نفسه، ص 150.
(6) المرجع نفسه، ص 145.

أما الأسلوبية تقوم بالخطاب وعلى الخطاب لتبقى فيه فتحدده و تظهر ميزاته و تشرح قوانينه.

الفصل الثاني:

موازنة تطبيقية في النظرية والمنهج بين الناقدين "محمد مفتاح" ومحمد خطابي"

في هذا الجانب من الدراسة نتناول رؤية كل من الناقدين لمفهوم الخطاب و ذلك على المستويين النظري و التنظيري، و إلى الكيفية التي اتبعها كل باحث في مختلف مجرياته، حتى إن كانت رؤية كل باحث تختلف عن الأخر، إلاأن كلا عمليهما يصبان في مصب واحد فيناقشان "مفهوم الخطاب" حسب خلفية كل واحد منهما.

الناقد "محمد خطابي" يعالج النص الشعري الحديث متمثلا في قصيدة " فارس الكلمات الغريبة" لأدونيس أما الناقد "محمد مفتاح" يطبق الشرح النظري على النص الشعري القديم متمثلا في تحليل قصيدة "ابن عبدون".

بالنسبة لدراسة اتساق الخطاب و انسجامه في النقد العربي الحديث لم تفرد لها دراسات خاصة و مستقلة إلا في حدود دراسة السياق في النص و ترابط أجزائه، تتمثل دراسة "محمد خطابي" لانسجام الخطاب على وجه التحديد، و درس الموضوع نظريا مقدما لأهم الدراسات الغربية و العربية القديمة التي تناولت العناصر المشكلة لانسجام الخطاب.

الناقد "محمد خطابي" عندما حلل قصيدة " فارس الكلمات الغريبة" و حدد العناصر التي تشكل الخطاب و كيفية انسجامه، لم يخرج عن الحدود النظرية التي رسمها لنفسه إذأن محلل الخطاب يهتم بالوظيفة التي يقوم بها أو الغرض الذي يرمي إليه عنصر ما من المادة اللغوية و كذلك بالكيفية التي تعالج تلك المادة سواء من المرسل او المرسل إليه (المتلقي).[1] و ذلك على الرغم من تداخل الجانب اللغوي في النص مع الجانب الاجتماعي الذي يحيل إليهإلاأن هذا التدخل لم يدفع إلىالخلط بين جانبي الدراسة اللغوية و الاجتماعية للنص ذاته كما سيوضح في تحليل القصيدة (الناقد حين اهتم بالوسائل الدلالية، الإحالة و المرجع...)، لم يقع في فخ الدراسة الخارجية للنص المكتوب، و لم يخرج عن حدود الدراسة السيمولوجية.

كما أن الناقد "محمد خطابي" كان أكثر واقعية حين وفق بين التنظير و التطبيق، حيث العناصر التي طرحها في كتابه (النظرية) يتخذ منها عناوين و يعالج تحتها القصيدة و بنظرة كلية شمولية تبرز و توضع رؤيا النص و رؤيته لها.

[1]- ج براون ج يول، المرجع السابق،ص31.

أما الناقد " محمد مفتاح" يعالج أولا العناصر التي يمكن بها تحليل الخطاب الشعري مستمدا هذه المادة النظرية لاستعراضه النظريات و المدارس اللسانية و تعددها.

كما انه لا يقدم تصورا ملموسا خاصا به يمكن البناء عليه إذ تبقى محاولات البحث عما يلبي هذا التوقع و يرد عليه بحثا عن ضائع[1]، كما انه في كتابه (تحليل الخطاب الشعري-إستراتجيةالتناص-) أنالتناص لا يمثل عنده جوهر العملية التحليلية كما يمكن أن يوحي بذلك العنوان، هكذا لا يكون التناص المذكور إلا بعدا تفصيليا و جزئيا كان من العناصر الأكثر هامشية في سياق الدراسة النصية، إلاأنه ركز على "المقصدية" و هذا لم يوله أهمية في العنوان أو في التنظير.

فالطرح النظري للناقد "محمد مفتاح" لا يتناسب مع الطرح التطبيقي على عكس الناقد الناقد"محمد الخطابي" الذي كان أكثرواقعية ووفق بين التنظير و التطبيق.

الناقد "محمد مفتاح" يتخذ من عنصر التشاكل و التباين و يفتتحبهد القسم النظري، و يصبح العنصر الأساسي في التطبيق و الحكم على القصيدة.

في حين الناقد "محمد خطابي" لا يشر إلى هذا العنصر في القسم النظري لكنه يتعرض له كلما دعت الضرورة في التطبيق.

إن فهرس كل من الكتابين للناقدين تبين لنا عن تلاقي الباحثين في محتويات العرض النظري، حتى و إن كان الناقد "محمد مفتاح" اهتم بالجانب الصوتي أكثر.

كما أن الناقدين يتفقان في عرض المستوى النحوي، التركيبي، المعجمي، الدلالي و التداولي.

إن الناقد "محمد خطابي" يحدد وجهة عمله و يشير إلى المصادر التي استمد لدى الغرب في كتابه "النظري" ففي الفصل الأول و الذي عنونه بـ " المنظور اللساني الوصفي" يقيم هذا الفصل على كتاب " هاليداي و رقية حسن" الاتساق في اللغة الإنجليزية إذ يقول: « بالنسبة للاتساق و بنية الخطاب ينبه الباحثان على أن "الاتساق" ليس إسماً آخر لبنية الخطاب، و ذلك لأن هذا المفهوم الأخير يستعمل الإشارة إلى وحدة مفترضة أعلى من الجملة كالفقرة مثلا، بينما يأخذ مفهوم "الاتساق" بعين الاعتبار العلاقات في الخطاب، و بناءً عليه فهو يشير إلى مجموعة من الإمكانيات التي تربط بين شيئين، و أن هذا النوع من الربط هو (ربط معنوية)...

[1]- سامي سويدان، جدلية الحوار في الثقافة و النقد، دار الآداب، بيروت، ط1، 1990،ص ص 49-50.

و أن ما يهمنا هنا هو العلاقات المعنوية أي الوسائل الدلالية الموضوعية بهدف خلق النص»[1].

و يتبع هذه الوسائل كما عرفنا لها، و ينظر في أدوات الاتساق في كتاب " هاليداي و رقية حسن" و هي:

1- الإحالة 2- الاستبدال 3- الحذف 4- الوصل 5- الفصل 6- الاتساق المعجمي.

و في الفصل الثاني المعنون بـ " منظور لسانيا الخطاب" يعتمد في عرض هذا الفصل على كتاب العالم النصي " فان دايك" (لسانيات الخطاب) و يفصل الحديث بالعناصر التالية:

1- الترابط 2- الانسجام 3- ترتيب الخطاب 4- الخطاب التام 5- الخطاب الناقص.

لينهي آخر الفصل بقوله:«نخلص مما تقدم إلى أن كل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب وأن القارئ يتمكن من الوصول إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال، على أن "البنية الكلية" هي مفهوم مجرد حدسي به تتجلى كلية الخطاب و وحدته».

و الملاحظ كذلك أن "فان دايك" يعد البنية الكلية افتراضا يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه و تجعله مقولا كمفهوم و قد وجد "فان دايك" أن مفهوم "موضوع الخطاب" هو هذه الوسيلة حتى و إن كنا لا نلمس فروقا بين هذه المفهومين "موضوع الخطاب" و "بنية الخطاب".

ألا أن الناقد " محمد خطابي" في كتابه " النظري" لا يقيم حدا بين هذين المفهومين موضوع الخطاب و البنية الكلية و في الفصل الثالث " منظور تحليل الخطاب" يقيم "محمد خطابي" هذا الفصل على كتاب "براون ويول" "تحليل الخطاب"، و يعرض مبادئ الانسجام عندهما و هي:

1- السياق و خصائصه 2- مبدأ التأويل المحلي 3- مبدأ التشابه 4- التفرض.

كما يشير إلى عمليات الانسجام و هي:

[1]– محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991، ص16.

1- المعرفة الخلفية 2- الأمر 3- المدونات 4- السيناريوهات 5- الخطاطة 6- الاستدلال كرابط مفقود 7- الاستدلال و الترابط الغير الآلي 8- الاستدلال كملء الفراغ أو التقطيع في التأويل.

و الفصل الرابع يناقش فيه مفهوم "الذكاء الاصطناعي" و ما يطرح من اقتراحات تفيد في التقديم في فهم و تنظيم المعلومات في الذاكرة و فيما يخص المساهمات العربية فإنه في البلاغة يركز على كتاب " دلائل الإعجاز" "لعبد القادر الجرجاني" فيما يخص مباحث الفصل و الوصل، النظام النفسي، النظام العقلي، قياس العطف على الشروط و الجزاء، و التأكيد، وصفية الخطاب، و الاستفهام المقدر.

بالإضافةإلى ما يقدمه السكاكي في الباحث ذاتها، ليخلص الخطابي إلى أن البلاغين العرب اهتموا بالأدوات التي يتماسك بها الخطاب، و هذا ما نجده في بحثه النظري.

أما الفصل السادس فإنه من خلاله على النقد الأدبي عارضا لآراء أهم النقاد العرب، "الجاحظ" "ابن طباطبا"و "حازم القرطاجني" و "الحاتمي" إذ يقول:« إن تناول القرطاجني المحيط بأجزاء القصيدة هو الذي جعلنا نعتبره أول ناقد عربي-فيما نعلم- يقدم وصفا مفصلاً لكيفية تماسك النص الشعري – القديم على الأقل- مهتما ببداية القصيدة و نهايتها، مرورا بوسطهما»[1].

أما الفصل السابع فيخصصه للبحث في كيفية تماسك النص القرآني اي كيف تشكل السور القرآنية نصاً منسجما، مستعينا في مناقشته على عدة كتب منها: "الزمخشري" " الكشاف عن حقائق التأويل و عيون الأقاويل في وجود التأويل" و كتاب "فخر الدين الرازي" " التفسير الكبير" و كتاب "محمد الطاهر بن عاشور" تفسير التحوير و التنوير".

إن موضوع "الانسجام في الخطاب" عند الناقد "محمد خطابي" هو موضوع يلح عليه الدرس النقدي قديما و حديثا، لذا فإنه يعرج و يعوض لأنظار النقد الغربي ليكشف فيما بعد في أنظار العرب القدامى،إلا أن الناقد "محمد خطاب" استفاد من كل ما نظر إليه دون أن يتيه في النقد الغربي، خاصة في الإضافات التي قدمها في نظريته.

(1) محمد خطابي ، المرجع السابق، ص120.

أما الناقد "محمد مفتاح" فقد كانت له بعض الجرأة في طرحه النظري و عملية التركيب و الإضافات التي قدمها من عنده.

لتشكل عماداً دقيقا في التحليل كما أن الناقد "محمد مفتاح" كان لا يسعى وراء النظريات و المدارس اللسانية و البنيوية و هذا السعي الاستعراض ينطوي على اختلاف و تفاوت يعالجه بجزئية ينهي بها كل فصل يسميها "التركيبة"، و سعيه و استعراضه وراء كل هذه النظريات فيما انطوى عليه من اختلاف و تفاوت في معالجة الظواهر اللسانية و النصية و كل هذا من أجل تسوغ كثير من القضايا التي عالجها و ناقشها.

إذ الناقد "محمد مفتاح" الطرح النظري الذي يقدمه (نظريته) تكشف من عناصر تحليل الخطاب الشعري إذ اشتملت محتويات الفهرس عند "محمد مفتاح" على ما يلي:

الفصل الأول: عرض فيه التشاكل و التباين

الفصل الثاني: الصوت و المعنى

الفصل الثالث: المعجم

الفصل الرابع: التركيب

الفصل الخامس: التركيب البلاغي

الفصل السادس: التناص

الفصل السابع: التفاعل

الفصل الثامن: المقصدية

إلا أن القسم الثاني من نظريته خصصه لإستراتجيةالتناص، و الملاحظ من الناقد "محمد مفتاح" أنه يبالغ في اللعب النقدي لأنه لا يكاد يدع بيتا شعريا واحداً إلا و يلعب فيه بالنحتو التصحيف إذ يقول:« خلقنا ألفاظا موازية منحوتة تؤدي إلى معنى عرفيا مؤكداً أو موضحا للمعنى الذي ليس مباشرا، و قد نحتنا تلك الألفاظ من الأصوات المكررة اللافتة للانتباه، خلقنا ألفاظا بواسطة التصحيف، قرأنا كلمة واحدة بمعان مختلفة و هذه هي الطريقة التي استغليناها في طريقة التحليل و الناقشة لاستخلاص تشاكلات جديدة توهمنا الترادف بين كلمات لا علاقة بينها معنويا إذ نظر

إليها في غير سياق كما التجأنا إلى استخلاص كلمة مكثفة لمعنى البيت كما اعتبرنا بعض الكلمات البسيطة بمثابة كلمات مركبة و التمحل يظهر واضحا في هذا اللعب النقدي للكلمات، و هذا التمحل في اللب الكلمات ليس ضرورة يلجئه إليها المعنى في البيت أو في القصيدة، و إنما هي حركة يجريها في كل بيت، خاصة أن هذا النحت و التصحيف لا يضيف إلى المعنى شيئاً، أو يغير من معنى القصيدة ككل، فهذا اللعب النقدي عند الناقد "محمد مفتاح" لا يهدف للوصول إلى معنى و إنما هو حسب الناقد ليس من أجل اللعب لا أكثر.

و الملاحظ كذلك عند الناقد "محمد مفتاح" لا يوفق بين طرحه النظري و بين التطبيق، إذ يتقيد في نظريته بالنظريات و التيارات و المدارس الأدبية و اللغوية لكنه عند التطبيق يخرج عنها جميعا، و يكتفي باعتماد بعض العناصر مثل " التشاكل" و " التباين" و "الصوت" و"المعنى" بشكل أساسي ثم "المقصدية" و "المعجم" و "التفاعل" بدرجة ثانية.

و الشيء الكبير الملاحظ على الناقد "محمد مفتاح" أن "التناص" الذي جعله جزءاً من عنوان كتابه النظري (إستراتجيةالتناص) و عنوانا للقسم الثاني من كتابه إلاأن هذا العنوان شكل جزءا هامشيا و لا يشكل إستراتجية يضبط فها تحليله و نقده للقصيدة.

إلا أن الناقد "محمد مفتاح" كان نقده محل تتراش فيه النظريات و الآراء إذ يرى الناقد و الباحث "عبد الله إبراهيم" أن نقد "محمد مفتاح" يكشف أنه نوع من التوغل الجريء في المنظومة الفكرية و النقدية الحديثة و المعاصرة، رغم أن بعض أعماله وصف بالجرأة هذا لا يبرئ خضوع تحليلات و منطلقاته النظرية لعدة وجهات متنوعة، كلما كان لها الأثر البارز في نسيج أعماله، بل وجهته الموجهة التي حددتها المرجعيات المنتجة في ذلك، و ليس الوجهية التي تراد أن تكون. [1]

إن القارئ المتفحص لأعمال "محمد مفتاح" يرى أن:« المادة المدروسة و كأنها غاية في ذاتها، إنما نقط مادة للتطبيق و دعوة من أجل إثبات صلاحية نظرية»[2].

ممارسة الخطاب "بين الناقدين "محمد مفتاح" و " محمد خطابي"

(1)عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص 77.
(2)أنور المرتجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص98.

في هذا العرض التطبيقي يمكن أن نطرح السؤال التالي: هل الحدود التي رسمها الناقدين لمفهوم "الخطاب" نظريا تجلت عندهما تطبيقيا؟

و هل مفهوم "الخطاب" عندهما اختلف عن مفهوم المصطلحات المجاورة له تطبيقيا؟

إن الناقد "محمد خطابي" يعطي نظرة كلية للقصيدة بشكل عام، فهو لما يبحث عن عنصر من عناصر تحليل الخطاب الشعري و انسجامه تكون قراءته و نظريته لهذا العنصر على كمل القصيدة فلما يتكلم عن:

"مبدأ الإشراك" يقول:« في قصيدة أدونيس نجد أن في النص أنه قد تم عطف عنصرين غالباً ما تكون المسافة المعنوية بينهما بعيدة، إن لم نقل يستحيل في الوهلة الأولى الوقوف على الجامع بين الاثنين، و الحق أن هذه الطريقة تعد إحدى الوسائل التي تعطي النص الشعري خاصة حين تكثر فيه طبيعة خاصة، و هي طريقة تفاجئ القارئ بما لا ينتظره حرفيا، أي تستبعد المتوقع، و تحل محله غير التوضع، إذ ذاك ينشئ الغموض، و يقترب التعبير من اللغز، مما يتطلب من القارئ جهد إضافي للإمساك بما يقصد التعبير إيصاله»[1]

يقوم "محمد خطابي" بعد ذلك بدراسة هذه المسافة الغامضة و التي تنتج عن عطف جملتين تبدو للقارئ أن لا علاقة بينهما، فيوضحها، و يعطي القصيدة رؤية واضحة تمكن من فهم و استجلاء جماليتها، خاصة كما يقول:«إن موضوع الخطاب ليس شيئا معطى و إنما هو شيء يبنيه القارئ مسترشدا بالنص»[2]

المستوى البلاغي من العناصر التي يوضحها الناقد "محمد خطابي" في تحليل و انسجام الخطاب الشعري " شعرية النص و جماليته" إذ يقف الناقد عن مختلف صورة القصيدة و تشبيهاتها و يخص بالذكر "الاستعارة" و تحليل حالاتها، و تعتبر "الاستعارة" عند "الناقد ǵمحمد خطابي" العنصر الأبرز للحضور الفني للنص و من أمثلة ذلك نجده يقول في هذا العنصر:

يصير الحياة زبدا و يغوص فيه

يحول الغد إلى طريدة و يعدو يائسا خلفها

(1)محمد خطابي، المرجع السابق،ص259-260.
(2)المرجع نفسه، ص 295-296.

إذ يقول الناقد "محمد خطابي" معلقا مع هاتين الاستعارتين:«إن العلاقة بين هاتين الاستعارتين قوية، إذ ينتقل من الصورة المجردة إلى الصورة الحسية،(من الشيء المجرد إلى الشيء المحسوس)»

وعلى الرغم من وجود علاقة قوية موسومة بين الاستعارتين إلا أن الناقد غاب عنه الاتفاق المطلق في كلاهما المتمثل في الحركة الفاشلة (الزبد لا يغاص فيه،والطريدة يعدو بائسا خلفها)، و هو يؤكده البيت الشعري الموالي لهما في القصيدة:

" محفورة كلماتها في اتجاه الضياع...الضياع"

وإن كان هذا الغائب عن قراءة الناقد يحقق الانسجام مع قصور القصيدة، في طابعها الكلي، و الصراع و التضاد و عنصر الدينامكية فيها .

كما يبدو لنا الناقد "محمد خطابي كان له توغل في فهم و تحليل الاستعارة، إذ نجده يعالج الاستعارة في المقطعين التاليين، إلا و أن معالجته تبدو غريبة.

علما أن نقرأ الغبار

أعطى لنا الخيال

إذ يرجع إلى المعاجم في تفسير الغبار لينتفي منها نوعا دقيقا من الخط تكتب به رسائل الحمام [1]. ليتوصل في الأخير إلى أن هذا الغائب في المقطعين هم "معلم" و سبب فراقه عن تلاميذه، و يمنحهم أقلامه و كتابه، ذلك أن الحيرة و القلق (الوجودي) و الشك قد ملأ أفق حياته، مما يجعله يرتاد آفاق أخرى بحثا عن الجديد[2]. إلا أن "الفارس" الذي إمتثله الناقد هو الشاعر ذاته "فارس كلمات غريبة" و العلاقة بين الاستعارتين، يمكن أن تحل بتفسير الغبار بأنه "مادق من التواب أو الرماد" [3]. و هو بذاك التفسير بخفي حقيقة الشيء وراءه و الخيال مثله يغطي وراءه حقيقة.

و ما يمكن أن يقال عن الناقد "محمد خطابي" هو غياب و تحديد البنية الأساسية في هذا النص و المتمثلة في الرؤيا و التي تجمع بين الرؤية البصرية و الرؤية التبصيرية في الأشياء و ما وراءها مما يمنح لهذا الغائب المعروف "فارس

(1)- محمد خطابي، المرجع السابق،ص 379.
(2)محمد خطابي، المرجع نفسه،ص 379.
(3)ابنمنظور، المرجع السابق، مادةخطب.

الكلمات الغريبة" و هو الشاعر نفسه التميز أحيانا و الخوف أحيانا أخرى، و الرفض خاصة بما يمنحه الوقوف على هذه البنية من دور و تماسك القصيدة و انسجامها.

أما جانب الدراسة التطبيقية عند الناقد "محمد مفتاح" جاء تحت عناوين خاصة بمضمون القصيدة، وليست خاصة بعناصر التحليل التي عرفها في القسم الأول من كتابه "النظرية" عكس ما قدمه الناقد "محمد خطابي" الذي يخصص الفصل الثالث من كتابه "النظرية" للتحليل و المناقشة، و يعرض القصيدة و يحللها و يقسمها إلى عدة مستويات من زاويتين عند العرب القدامى و عند الغرب الحداثيين.

إذ يقسم "محمد مفتاح" التحليل إلى ثلاثة بُنى و هي:

1- بنية التوتر 2- بنية الاستسلام 3- بنية الرجاء و الرهبة.

وعلى الرغم من تصريحه أن "البيت الأول" من قصيدة "ابن عبدون" الرائية المتمثل في قوله:

الدَّهُر يفجَع بعد العين بالأثرفما البكاءُ على الأشباح والصّور

أن هذا البيت يشكل البنية الأساسية، إلا أنه لا يلبث أن يناقض نفسه بهذا التقسيم، و يوضع مجموعة من أبيات القصيدة في إطار كل بنية من البنى الثلاث، مما يجد الناقد نفسه في موقع مخالطة، لما يطرحه من أسس في القسم الأول من كتابه "النظرية".

و بالنسبة للجزء الذي يسميه بـ "بنية التوتر" فإنه يقرأ الأبيات منفصلة، كل بيت على حدة، و تنتهي القراءة بعرض لمضمونها ليس إلا و أبيات الجزء الأول و هي:

الدَّهُر يفجَع بعد العين بالأثرفما البكاءُ على الأشباح والصّور؟!

أنهاكَ أنهكَ لا آلُو كموعظةً عن نومةٍ، بين نابِ اللّيث، والظُّفُر

فالدّهر حربٌ وإن أبدي مسالمّةًوالبيضُ ،والسودُ، مثلُ البيِض، والسُّمُر

فلا تغرنّك من دنياك نومتُها فما سجيةُ عينيها سِوَى السَّهر

مَا للّيالي -أقالَ الله عْثَرتَنا من اللَّيالي- وخَانَتْها يَدُ الغِيرَ

تّسُرُّ بالشّيء لكن كي تَغُرَّ به كالأيْمِ ثَار إلى الجانِي من الزَّهر

والملاحظ على الناقد "محمد مفتاح" في تحليل لهذه الأبيات يقرأ كل بيت على حدىليخلص آخر الأمر إلى القول:«إنتشاكل الدهر هو الأساس، وأخص خصائص الدهر هو الإيذاء و لذلك فإن ما وقع مصاحبا له يؤذي أيضاً كالحيوان و الإنسان»[1] .

فمطلع القصيدة إذن رسالة تحذير للإنسان الاستكانة إلى الدهر و مغرياته، و يظهر أن هذا الموقف مبالغ فيه يخالف ما تلقاه الشاعر من معتقدات، و لكن رؤيته العدمية هيمنت عليه فصار لا يرى في الكون إلا الأذى و الهلاك، و ما سيأتي من القصيدة برهان لا يدفع على صحة ما قدمناه.

و يبدو الناقد "محمد مفتاح" في ذلك لا يقرأ إلا التشاكل في المعنى، على الرغم من إشارته إلى صور و أنواع التشاكل حتى يمكن الحكم بأن قراءة "محمد مفتاح" لهذا الجزء تصلح لقراءة بنية الأقسام، لولا تركيزه على العجم و الأصوات التي تميز قراءة البيت عن الأبيات الأخرى، أما هذا الحكم الذي يطلقه الدهر، فهو صالح كذلك لان يكون خلاصة لكل جزء بل و للقصيدة ككل، و كان على الناقد "محمد مفتاح" أن يلاحظ أنواع التشاكل الموجودة في القصيدة، و التي تسعف قراءتها في فتح آفاق جديدة.

فالقارئ الملاحظ إلى الشطر الأول في هذه الأبيات الستة الأولى من القصيدة، و على الشطر الثاني في هذه الأبيات الأولى:

الدَّهُر يفجَع بعد العين بالأثرِ

أنهاكَ أنهكَ لا آلُوك موعظةً

فالدّهر حربٌ وإن أبدي مسالمّةً

فلا تغرنّك من دنياك نومتُها

مَا للّيالي -أقالَ الله عْثَرتَنا

تّسُرُّ بالشّيء كلن كي تَغُرَّ به

إن القارئ المتأمل لهذه الأشطار من الأبيات يلاحظ أن الشطر الأول من الأبيات هو محرك القصيدة و هاجسها و هذا المحرك هو "الدهر" و علاقته بالإنسان

[1]– محمد مفتاح، المرجع السابق،ص192.

من (يفجع، حرب،تغرنك) و كلمة "الدهر" تكررت أربع مرات، و لو بشكل غير صريح (الدهر، فالدهر، دنياك، الليالي).

مما يمكن استنتاجه أن بنية القصيدة الحقيقية تكمن في العبارة "الدهر يفجعُ" إذ يقول ابن منظور في هذا المعنى "الدهر يفجع":« الفجيعة المرزية الموجعة بها يكرم، فجعه بفجعه نجعا فهو مفجوع و فجيع و فجعه و هي الفجيعة، و كذلك التفجيع و فجعت الصيبة أي أوجعته، و الفواجع هي المصائب المؤلمة التي تفجع الإنسان بما يعز عليه... و جل متفجع لهفان متأسف»[1].

و كل هذه المعاني تحل في شمولها على أن الفجيعة تكون فيما يعز على المرء من مال أو حبيب.

والملاحظ أن هذه الثنائية هي التي حكمت القصيدة من أولها إلى آخرها و في ضوئها يمكن تفسير كل الحقائق التاريخية و الفنية التي أشار إليها الشاعر في قصيدته، "فالدهر" هو محور القصيدة و هو ما أشارإليه "محمد مفتاح" و أكد عليه.

إلا أن الناقد "محمد مفتاح" الأمر الذي لم يوله حقه من العناية هو كلفة "يفجع" و هي بمثابة الحفز للمعاني المتواترة في القصيدة من بدايتها إلى نهايتها.

و الملاحظ أن الشطر الثاني من الأبيات الأولى الستة السابقة لها دلالتها أيضا، و الشطر الثاني لكل بيت من الأبيات يمثل الجانب التصويري و التخيلي للأذكار التي يعرضها الشطر الأول لكل بيت، و الشيء الملاحظ في هذه الأشطار أن معظمها تشبيه تمثيلي (عن نومةٍ، بين نابِ اللّيث، والظُّفُر) (والبيضُ ،والسودُ، مثلُ البيِض، والسُّمُر)، (كالأيْمِ ثَار إلى الجانِي من الزَّهر).

تتشاكل المعنى في الأشطار الأولى يوازيه "تشاكل" الصورة في الأشطار التي تقابلها و من هنا تتجلى فكرة القصيدة و بنيتها في فجيعة الدهر للإنسان و في ضوء بنية القصيدة "الدهر يفجع" يمكن تفسير القصيدة كلمة بكلمة و تحليل معانيها،إلا أ، الناقد "محمد مفتاح" جعل كل مجموعة من الأبيات بنية، و هذا ما يجعل القارئ للقصيدة يقرؤها قراءة مشتتة.

و الملاحظ كذلك على القصيدة أنها حفلت بأسماء الأعلام و الأمكنة و هو لا يقصد معاني أسماء الأعلام بقدر ما يقصد الأعلام ذاتها، و مكانتها في نفوس المتلقين و وزنها بالنسبة للدهر.

(1) ابن منظور، المرجع السابق، مادة (خطب).

كما أن الناقد قد فصل في دراسة الصوت و المعنى و المعجم و التركيب النحوي و البلاغي و كانت لدى الناقد بعض الإضاءات النقدية القوية، إلا أن هذا التفصيل ظل مجزئا و خاصا بكل بيت على حدة، منفصلا عن وحدة القصيدة كاملة و تماسكها و لحمتها الفنية الشمولية.

بعد العرض لتحليل كل من الناقدين "تحليل الخطاب الشعري عند محمد مفتاح، و انسجام الخطاب الشعري عند محمد خطابي" نتساءل عن حدود "الخطاب" عندهما نظريا و تطبيقيا، و هل يمكن لنا أن نميز "مفهوم الخطاب" عن بنية المصطلحات المحاورة له في النقد العربي الحديث عن الناقدين؟ و هل توضع ذلك في التطبيق؟

يمكننا القول أنه من ناحية التطبيق عند الباحثين حتى و إن اختلفا في زاوية النظر و بعض الإجراءات النظرية، و طريقة التطبيق الخاصة بكل ناقد،إلا أن كل من الناقدين اتفقا غي العناوين الكبرى التي اتخذها كل ناقد عناصر لتحليل الخطاب الشعري و تحقيق انسجامه فكل من:

1- المعجم 2- الصوت و المعنى 3- القصيدة 4- التفاعل 5- التركيب النحوي و التركيب البلاغي.

و هذه المباحث الأساسية يزيد عليها الناقد "محمد مفتاح" فصل التناص، إلا أن الناقد "محمد خطابي" لا يفرد فصلا للتناص إلى أنه عند التطبيق لا يغفل هذا و الإشارة إليها كلما دعت الضرورة.

و ما يمكن استنتاجه أن هذه العناصر المجتمعة التي قدمها كلا الناقدين تشكل خطاب القصيدة، و أن العلاقة فيما بينهما تحقق انسجام الخطاب الشعري.

كما يمكن القول أن أقرب المفاهيم و المصطلحات دلالة و معنى لمفهوم "الخطاب" هو مفهوم "الشعرية" إذ يرى العالم " رومان ياكبسون" أن موضوع الشعرية هو قبل كل شيء هو الإجابة عن السؤال: ما الذي يجعل من نص ما نصا أدبياً؟ و ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثراً فنيا[1].

و هذا يعني أن "الشعرية" هي مجموع العناصر الفنية الموجودة في النص الأدبي و تشكل أدبيته أو شعريته، فهل كان مفهوم "الخطاب" يقابل مفهوم "الشعرية"

(1)رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ت:محمد الولي و مبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب،ط1، 1988، ص24.

عند الناقد "محمد مفتاح" و هل كان مفهوم "الخطاب" عنده يتمثل في البحث عن العناصر التي تشكل أدبية قصيدة "ابن عبدون".

إذا كان الناقد "محمد مفتاح" يبحث في كل العناصر الموجودة في القصيدة كما يمكن لهذه العناصر أ، نحكم بها على أية قصيدة أخرى، و بالتالي هي ليست عناصر أفرزتها القصيدة، بل تعتبر معدات نظرية يمكن أ، نحلل بها أية قصيدة أخرى، و هذا ما نجده يصرح به الناقد "محمد مفتاح" معلقاً على أخذه من مدارس و تيارات متباينة " الشيء الذي يتيح للباحث أن يركب بين جزيئاتها، بعد الفحص ليصوغ نظرية لتحليل خطاب ما"[1]. فبنسبة للناقد مفتاح" فمفهوم "الخطاب" يتميز عن مفهوم "الشعرية" فالخطاب هو بحث في مجموع العناصر المؤلفة للنص، ماكان مبرزاً منها لجمالية النص و ما لم يكن ذلك حتى و إن كان العالم "رومان جاكيسون" يعمم مفهوم الشعرية لتكون صالحة للبحث في أي نص، فهو يؤكد على أن الشعرية مظهر لكل استعمالات اللغة، و لا يمكن أن تقتصر على اللغة فقط[2]. فتصبح هذه العناصر قابلة للتواتر في أي نص شعري أو غير شعري، "فالخطاب" عند "محمد مفتاح" يوجد أفقيا في كل نص أدبي كان أو غير أدبي.

في حين أن "الشعرية" هي بحث جمالي في النص عموما أما "الخطاب" فهو بحث في العناصر المشكلة لهيكلة عمل أو حاملة رسالة أدبية كانت أو غير أدبية.

أما بالنسبة للناقد "محمد خطابي" ، فإنه اتخذ من لسانيات النص الشعري مدخلا لانسجام خطابه، والوصف اللساني للنص هو ما حقق انسجام خطابه، تماسك أجزائه و تلاحمها إلى بعضها البعض، إلا أن عمل الناقدين لا يبعد من بعضهما في التعامل مع مفهوم الخطاب.

إذ عمد الناقد "محمد خطابي" إلى وصف عناصر النص جميعا و وضحها، و لعل الطابع الجمالي في عمله يتمثل في اتخاذ الانسجام إطاراً عاما ناظما لهذه العناصر، و ليس بحثه المقصود عن جمالية النص أو ما يحقق أدبيته من عناصر، فالناقد "محمد خطابي" اتخذ لسانيات النص طريقة وحيدة لإثبات انسجام النص فيما النقاد الذين اهتموا "بالشعرية" لم يحددا المبادئ اللسانية بمثابة روابط يترسلون بها من أجل إنجاح مشروعاتهم الاجرائتية و النظرية، بل إنهم استثمروا هذه المبادئ و وسعوا من أمرها و إن كان هذا التوسيع ضرورة فرضتها طبيعة المعالجة الاجرائتية على النصوص الأدبية.

(1)محمد مفتاح،المرجع السابق، ص15.
(2)حسن ناظم، المرجع السابق،ص 94.

ما يمكن استخلاصه من الطرح النظري لكلا الناقدين أنهما أدركا "حدود الخطاب" و كيفية إبعاده عن الالتباس بمفاهيم مجاورة له كمفهوم "الشعرية" على الرغم أن الناقدين لم يصرحا بذلك.

خاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة و التي تناولت جانبين جانب نظري و آخر تطبيقي نستخلص النتائج التالية:

- إن مفهوم الخطاب في التراث العربي هو أساس ديني وقد شكل حلقة متكاملة الأبعاد لحدود المفهوم إلا أن هذه الحلقة ظلت حبيسة دون تطوير أو بعث من قبل النقاد العرب المحدثين.
- إن مفهوم الخطاب في التراث الغربي أساسه فلسفي و منه تشكل المفهوم في النقد الغربي الحديث.
- إن مصطلح الخطاب في النقد العربي الحديث ظل مبنيا على التراث الغربي إذ أن النقاد العرب المحدثين لم ينشئوا مفهوما مبنيا على تراثهم و إنما اعتمدوا على الدراسات الغربية بمختلف مناهجها.
- تعتبر الترجمة إحدى الدعائم التي غذى بها النقاد العرب دراساتهم خاصة في اللغة و الأدب و منها تناولهم لمصطلح الخطاب.
- إن مصطلح الخطاب في النقد العربي الحديث لا يملك حدوداً واضحة يجمع عليها النقاد لتكون أساساً يسهل لمن أراد اتخاذ المفهوم في دراسته أن يبني على أسس سابقة.
- يمكن تلمس محاولات فردية متباعدة خاصة عند النقاد العرب المشارقة في الساحة النقدية العربية، أما النقاد العرب المغاربة في إطار مفهوم الخطاب كان لهم فضل السبق و الإطلاع في محاولات رصد المفهوم بالترجمة بدرجة أولى، و بمحاولة إدخال المفهوم إلى دراساتهم و توضيح حدوده و البناء عليه و من ثم التحليل على أسس يعلنونها بدرجة ثانية.
- إن كلا الناقدين "محمد مفتاح" و "محمد خطابي" أدركا حدود الخطاب و كيفية إبعاده عن الالتباس بمفاهيم مجاورة.

من خلال الدراسة المقدمة في الطرح النظري والتطبيقي تبين لنا حدود مصطلح الخطاب وإزالة التداخل الذي اعتراه بمفاهيم أخرى .

الملاحق

قصيدة ابن عبدون

الدَّهُر يفجَع بعد العين بالأثرِ .... ف ،ما البكاءُ على الأشباح والصّور؟!

أنهاكَ أنهكَ لا آلُوك موعظةً عن نومةٍ، بين نابِ اللّيث، والظُّفُر

فالدّهر حربٌ وإن أبدي مسالمّةً والبيضُ ،والسودُ، مثلُ البيِض، والسُّمُر

فلا تغرنّك من دنياك نومتُها .... فما سجيةُ عينيها سِوَى السَّهر

مَا للّيالي -أقالَ الله عْثَرتَنا .... من اللَّيالي- وخَانَتْها يَدُ الغِيرَ

تّسُرُّ بالشّيء كلن كي تَغُرَّ به .... كالأيْمِ ثَار إلى الجانِي من الزَّهر

* * *

كم دوله وليَت بالنّصر خدمتَها .... لم تُبق منها -وسَلْ ذكراك- من خَبر!

هوت بَدارا وفلَّت غَرب قَاتِلِه .... وكان عَضْباً على الأملاك ذا أثُر

واستَرجَعت من بني ساسان ما وهَبَت .... ولم تدع لبني يُونَان من أثَر

وأتْبَعت أختَها طسْماً وعادَ .... على عادٍ وجُرهَم مِنها ناقضُ المِرَر

وما أقَالت ذَوي الهيئات من يَمن.... ولا أجارَت ذوي الغَايات من مُضر

ومزّقت سَبأً في كلِّ قاصيةٍ .... فما التقَى رائُح منهم بمُبتكر

وأنْفَذَت في كُليب حكمها ورمَت .... مُهَلْهلاً بين سمعِ الأرض والبَصر

و لم ترد على الضليل صحته ... و لا ثنت اسدا عن ربها حجر

ودوَّخَت آلَ ذُبيان وإخوتَهم .... عَبْسا وعَضَّت بني بدر على النَّهر

وألحقَت بِعَديٍّ بالعراق على .... يَدِ ابنْه الأحمر العينين والشَّعَر

* * *

وأشْرفَت بخُبيب فوق قارعةٍ .... وألْصَقَت طَلحةَ الفياضَ بالعفَر

ومزَّقت جعفراً بالبيضِ واختلست .... من غِيله حمزَة الظَّلاَّمَ للجَزَر

وبلَّغت يَزْدَ جِردَ الصّينَ واخْتزلَت .... عنه سِوىَ الفُرس جمَع التُّرك والخَزَر

و لم ترد مواضي رستم وقنا... ذي حاجب عنه سعدا في ابنة الغير

وخَضَّبَتْ شَيبَ عُثْمانٍ دَماً وخَطت .... إلى الزُّبَير ولم تَستَحْيِ من عُمر

وما رَعت لأبي اليَقْظان صُحبَتَه .... ولم تُزَوّده إلاَّ الضَّيْح في الغُمَر

وأجْزَرَت سيف أشْقاها أبَا حسنٍ .... وأمْكَنَتْ من حُسين راحَتَي شَمِر

وليتَها إذ فَدَت عمراً بخَارِجَةٍ .... فَدت عَليًّا بمن شاءَت من البَشر

وفي ابنِ هِند وفي ابن المصطفى حَسَنٍ .... أتت بمعضلة الألبابِ والفِكَر

فبعضُها قائلٌ: ما اغتاله أحدٌ .... وبعضُها ساكتٌ لم يُؤْت من حَصَر

وعَمَّمت بالردى فَوْدَىْ أبِي أنِس .... ولم تَرْدَّ الّردى عنه قَنا زُفَر

وأرَدْت ابنَ زيادٍ بالحُسين فلم .... يَبُؤْ بِشِسْعٍ له قد طاحَ أو ظُفر

وأنْزلَت مُصْعَباً من رأس شاهِقةٍ .... كانت به مُهجة المختار في وَزَر

ولم تُراقب مكان ابن الزُّبير ولا .... رَعَت عياذَتَه بالرُّكن والحَجر

ولم تَدع لأبي الذِّبَّان قاضبةً .... ليس اللّطُيم لها عمرٌو بمُنتصر

وأظْفَرت بالوَليد بنِ اليزيد ولم .... تُبق الخلافةَ بين الكأسِ والوَتَر

ولم تَعُدْ قُضُبَ السَّفَّاحِ نابية .... عن رَأْس مروانَ أو أشياعه الفُجُر

وأسْبلت دمعةَ الرُّوح الأمين على .... دمٍ بفَخّ لآل المصطفى هَدَر

وأشْرقت جعفراً، والفضلُ ينظره .... والشَيخ يحيى، بريق الصارم الذكر

وأخْفَرت في الأمينِ العهدَ وانتدَبت .... لجعَفرٍ بابنه والأعبُدِ الغُدُر

وروَّعَت كلَّ مأمُون ومؤتمن .... وأسلَمت كلَّ منصور ومنتصر

وأعثرت آل عبَّاسٍ، لعَالهم ،.... بِذَيلِ زيَّاءَ من بيضٍ ومن سُمُر

ولا وَفَت بعهود المستعين ولا .... بما تأكّد للمعتّز من مِرَر

وأوثقت، في عراها، كلّ مُعتمد .... وأشْرقت، بقذاها، كلَّ مُقْتدر

* * *

بني المظفَّر، والأيّامُ ما برحت مراحلاً، والوَرى منها على سَفَر،

سُحقاً ليومكم يوماً ولا حملت .... بمثله ليَلُة في غَابِر العمر

من للأسّرة أو من للأعنّة أو .... من للأسنّة يهديها إلى الثُّغَر؟!

من للبراعة أو من لليراعة أو .... من للسّماحة أو للنّفع والضّرر؟!

من للعدى و عوالي الخط قد عقدت ...اطراف السنها بالعي و الحصر؟!

وطُوقتْ بالمنايَا السُّود بيضُهم .... أعجْب لذاك وما منها سوى ذِّكر

أو رفع كارثة أو دفع ازفة .... أو قمع حَادثة تُعيا على القَدر؟!

ويحَ السَّماحِ وويح الجود لو سلماَ .... وحسرةَ الدّين والدّنيا على عمر!

سَقَت ثَرى الفضل والعبّاسِ هاميةٌ .... تُعزي إليهم سمَاحاً لاَ إلى المَطرِ

ثلاثةٌ ما ارتَقى النَّسران حيثُ رَقُوا .... وكلُّ ما طَار من نَسْر ولم يَطِر

ثلاثة ما رأى العصران مثلهُم .... فضلاً ولو عُزِّزَا بالشمس والقَمر

ومرَّ من كلّ شيء فيه أطيُبه .... حتى التمُّتع بالآصالِ والبُكرَ

أين الجلال الذي غَضَّت مهابَتُه .... قلوبَنا وعيونَ الأنْجُمِ الزُّهُر؟!

أين الإباءُ الذي أرسَوْا قواعِدَه .... على دَعائَم من عزّ ومن ظَفَر ؟

أين الوفاءُ الذي أصْفَوا شرائعه .... فلم يَرِد أحدٌ منها على كَدَر؟

كانوا رَواسي أرض الله مُنذ نَأوْا .... عنها استَطارَت بمن فيه ولم تَقِر

كانُوا مصابيحها دهرا فمنذ خَبوا .... صار الخليفة ، يا لله، في سرر!

كانوا شَجَى الدهر فاستهوتهمُ خُدَعٌ .... منها بأحلام عادٍ في خُطا الخطر

من لي ومن لهُم إن أطبقَت محنٌ .... ولم يكن وردها يفضي إلى صَدَر؟!

مَن لي ومن لهُم إن أظلمت نُوَبٌ .... ولم يكن ليلُها يُفضي إلى سَحَر؟!

من لي ومن لهُم إن عطلّت سُنن .... وأخْفَيتْ ألسن الآثار والسّير؟!

ويلُمّه من طَلوِب الدهر مُدرِكة .... لو كان دينا على لبان ذي عسر

على الفضائل -إلا الصّبَر بعدَهم .... سلامُ مُرتقب للأِجرِ مُنْتَظر

يرجُو عَسى، وله في أختها طمع .... والدّهُر ذو عُقَب شَتَّى وذُو غِيَر

قَّرطت آذانَ من فيها بفاضِحَةٍ .... علَى الحسَانِ حصَا الياقوت والدُّرَر

* * *

ثُمَّ الصَلاة عَلى المُختارِ سَيِّدِنا .... المُصطَفى المجتبى المَبعوثِ مِن مُضَرِ

وَالآلِ وَالصحبِ ثُمّ التابِعينَ لَهُ .... ما هَبَّ ريحٌ وَهَلَّ السُحبُ بِالمَطَرِ

فارس الكلمات الغريبة : أدونيس

مزمـــور

يقبل أعزل كالغابة وكالغيم لا يرد، وأمس حمل قارة ونقل البحر من مكانه. يرسم قفا النهار، يصنع من قدميه نهارا ويستعير حذاء الليل، ثم ينتظر ما لا يأتي . إنه فيزياء الأشياء، يعرفها ويسميها بأسماء لا يبوح بها . إنه الواقع ونقيضه ، الحياة وغيرها .

حيث يصير الحجر بحيرة والظل مدينة يحيا ، يحيا ويضلل اليأس ، ماحيا فسحة الأمل ، راقصا للتراب كي يتثاءب ، وللشجر كي ينام .

وهاهو يعلن تقاطع الأطراف، ناقشا على جبين عصرنا علامة السحر.

يملأ الحياة ولا يراه أحد ، يصير الحياة زبدا ويغوص فيه ، يحول الغد إلى طريدة ويعدو يائسا وراءها ، محفورة كلماته في اتجاه الضياع الضياع الضياع. والحيرة وطنه ، لكنه مليء بالعيون.

يرعب وينعش

يرشح فاجعة ويفيض سخرية

يقشر الإنسان كالبصلة

إنه الريح لا ترجع القهقرى، والماء لا يعود إلى منبعه، يخلق نوعه بدءا من نفسه ، لا أسلاف له وفي خطواته جذوره .

يمشي في الهاوية وله قامة الريح .

ليس نجما

ليس نجما ليس إيحاء نبي

ليس وجها خاشعا للقمر-

هو ذا يأتي كرمح وثني

غازيا أرض الحروف

نازفا - يرفع للشمس نزيفه ؛

هو ذا يلبس عري الحجر

ويصلي للكهوف

هو ذا يحتضن الأرض الخفيفه .

ملك مهيار

ملك مَلكٌ والحلْمُ له قصرٌ وحدائقُ نارْ

واليومَ شكاهُ للكلماتْ

صوتٌ ماتْ؛

مَلِكٌ مهيارْ

يحيا في ملكوت الريح

ويملك في أرض الأسرارْ.
صوت
مهيار وجه خانه عاشقوه
مهيار اجراس بلا رنين
مهيار مكتوب على الوجوه
اغنية تزورنا خلسة
من طرف بيضاء منفية
مهيار ناقوس من التائهين
في هذه الارض الجليلة
صوت اخر
ضيع خيط الاشياء و انظفأت
نجمة احساسه و ما عثرا
حتى اذا صار خطوه حجرا
و قورت وجنتاه من ملل
جمع اشلاله على مهل
جمعها للحياة، و انتشر
تولد عيناه
في الصخرة المجنونة الدائرة
تبحث عن مزيف،
تولد عيناه،
تولد عيناه،
في الاعين المطفأة الحائرة
نسال عن أريان،
تولد عيناه
في سفر يسيل كالنزيف
من جثة المكان
في عالم يلبس وجه الموت
لا لغة تعبره لا صوت،
تولد عيناه.
الايام
تعبت عيناه من الايام
تعبت عيناه بلا ايام
هل يثقب جدران الايام

يبحث عن يوم اخر
اهنا اهناك يوم اخر؟
دعوة للموت { اصوات}
يضربنا مهيار
يحرق فينا قشرة الحياة
و الصبر و الملامح الوديعة
فاستسلمي للرعب و الفجيعة
يا ارضنا يا زوجة الاله و الطغاة
و استسلمي للنار.
صوت
يهبط بين المجاذيف بين الصخور
يتلاقى مع التائهين
في جرار العرائس
في وشوشات المحار
يعلن بعث الجذور
بعث اعراسنا و المرافئ و المنشدين
يعلن بعث البحار.
قناع الاغنيات
باسم تاريخه في بلاد الوحول
يأكل،حين يجوع، جيبه
و يموت و تجهل كيف يموت الفصول
خلف هذا القناع الطويل
من الاغنيات.
وحدة البذرة الامينة
وحده ساكن في قرار الحياة.
مدينة الانصار
لاقية يا مدينة الانصار
بالشوك او لاقية بالحجار
و علقس يديه
قوسا يمر القبر
من تحتها،و توحي صدفيه
بالوشم او الجمر-
و ليحترق مهيار.

اكثر من زيتونة و نهر
و نسمة تروح او تجي
اكثر من جزيرة و غابة.
اكثر من سحابه
تركض في طريقه البطيئ
تقرأ، في سريرها، كتابه.

العهد الجديد

يجهلُ أن يتكلّم هذا الكلامْ

يجهل صوتَ البراري,

إنه كاهِنٌ حجريُّ النعاسْ

إنه مُثْقَلٌ باللغات البعيدهْ.

هوذا يتقدّم تحت الركامْ

في مناخ الحروف الجديدهْ

مانحًا شعره للرياح الكئيبهْ

خشِنًا ساحرًا كالنحاسْ.

إنه لغةٌ تتموّج بين الصواري

إنه فارس الكلمات الغريبهْ.

بين الصدى و النداء

بين الصدى و النداء يختبئ

تحت صقيع الحروف يختبئ

في لهفة التائهين يختبئ

في الموج، بين الاصداف يختبئ

و حينما يغلق الصباح على

عينيه ابوابه و ينطفئ،

يلجئ مصباحه الى جبل

ضيعه يأسه، و يلتجئ.

الجرس

النخيل انحنى

و النهار انحنى و المساء.

انه مقبل، انه مثلنا،

غير ان السماء

رفعت باسمه سقفها الممطرا

و دنت كي تدلي

وجهه، فوقنا، جرسا اخضرا

آخر السماء

يحلم ان يرمي عينيه في

قرارة المدين الاتية

يحلم ان يرقص في الهاوية

يحلم ان يجهل ايامه الاكلة الاشياء

ايامه الخالفة الاشياء،

يحلم ان ينهض ان ينهار

كالبحر- ان يستعجل الاسرار

مبتدئا سماءه في آخر السماء.

وجه مهيار

وجه مهيار نار

تحرق ارض النجوم الالفية،

هو ذا يتخطى تخوم الخليفة

رافعل ببرق الافول

هادما كل دار،

هو ذا يرفض الامامة

تاركا يأسه علامة

فوق وجه الفصول.

الحيرة { اصوات}

لانه يحار

علمنا ان نقرأ الغبار.

لانه يحار

مرت على بحارنا سحابة

من ناره من عطش الاجيال.

لأنه يحار

اعطى لنا الخيال

اقلامه ،اعطى لنا كتابة.

ينام في يديه

يمد راحته

للوطن الميت للشوارع الخرساء،

و حينما يلتصق الموت بناظريته

يلبس جلد الأرض و الأشياء

ينام في يديه.

يحمل في عينيه

يأخذ من عينيه

لألأة، من أخر الأيام و الرياح

شرارة،يأخذ من يديه

من جزر الأمطار

جبلة يخلق يخلق الصباح.

اعرفه يحمل في عينيه

نبوة البحار

سماني التاريخ و القصيدة

الغاسلة المكان،

أعرفه_ سماني الطوفان.

توأم النهار

الليل أبواب و ساحرات

في رئتي مهيار

في وجهه الأصفر في يديه

مت مثلنا ضع معنا يا أدم الحياة

أبحر بنا إليه،

نشتاقه نحيا له- مهيار

توأمنا و توأم النهر

رياح النهار

ما لكم ؟ إن مهيار ضاع

قلت ألغازه و رماها

حجرا في كتاب الغيار

حجز في كتاب الغبار

ارفعوا الشراع

اعبروا البحار

أفلا تللمحون سواها؟

ما لكم؟ سبقتم رياح النهار.

الآخرون

عرف الآخرين

فرمى صخرة فوقهم و استدار

حاملا غرة النهار

و السنين التي تهرول عذرية الجنين

وجهه عالق بالحدود الغربية

ينحني فوقها و يضيئ،

حيث لا يلتقي بسواه يجيئ

حيث لا يلمح الآخرين استدار

حاملاً غرة النهار

ماحبا صفحة السماء القريبة.

البربري القديس

ذاك مهيار قديسك البربري

يا بلادد الرؤي و الحنين،

حامل جبهتي لابس شفتي

ضد هذا الزمان الصغير على التائهين.

ذاك مهيار قديسك البربري-

تحت أظفاره دم و اله،

إنه الخالق الشقي

إن احبابه من رأوه و تاهوا.

قائمة المصادر
والمراجع

فهرس الموضوعات

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية حفص.

المصادر-

1. ابن العربي محي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد، تفسير القرآن، تح: د. مصطفى غالب، دار الأندلس للنشر و التوزيع، بيروت، مج2، ط2، 1978م.
2. ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مج1، ط1، 1952م.
3. ابن عبدون، ديوان عبد المجيد بن عبدون اليابري، تح : سليم تنير، دار الكتاب العربي، سوريا ط1، 1988م.
4. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مج2.
5. الآمدي علي بن محمد ، الإحكام في أصول الأحكام، تح: سيد الجملي، دار الكتاب العربي، بيروت،ج1، ط2، 1966م .
6. الرازي، الفخرمحمد بن عمر بن الحسن، التفسير الكبير، دارإحياءالتراث العربي، بيروت،ج2.
7. الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، أساس البلاغة، تح : محمد باسل، دار الكتب العلمية لبنان، ط1، 1992م.
8. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1977م.
9. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد ، المستصفى من علم الأصول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ط3، 1993م.
10. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تح: عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1982م.
11. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر،ط4، 2004م.
12. معجم المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة و معجم انجليزي)، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط2.
13. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، تفسير غرائب القرآن و رغائب القرآن، دار الكتب، القاهرة، مج5، ج17، 1962م.

المراجع

14. إبراهيم عبد الله ، الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، ، بيروت، ط1، 1999م.

15. إبراهيم عبد الله ، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968م.

16. الزناد الأزهر ، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م،

17. الشاوش محمد ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، مج2، ط1،2001م.

18. العبد محمد ، النص و الخطاب و الاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م.

19. الغذامي عبد الله، الخطيئة و التكفير، كتاب النادي الأدبي الثقافي، ط1، 1985م.

20. المرتجي أنور ، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987م

21. المسدي عبد السلام ، الأسلوب و الأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982م.

22. برسيم قاسم ، منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب النثري، دار الكنوز الأدبية، ط5، 2000م.

23. بن ظافر الشهري عبد الهادي ، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2009م.

24. بوحوش رابح ، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة.

25. ثامر فاضل ، اللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي.

26. حرب علي ، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنهاء العربي، مج1، ط1، 1986م.

27. حنفي عبد المنعم ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999م.

28. خطابي محمد ، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991م.

29. سويدان سامي ، جدلية الحوار في الثقافة و النقد، دار الآداب، بيروت، ط1، 1990م.

30. شرشار عبد القادر ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006م.

31. صحراوي إبراهيم ، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999م.

32. صليباجميل ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية والإنجليزية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري ، القاهرة، ط1، 1978م.
33. طرابيشي جورج ، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1987م.
34. طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان، المركز النقابي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
35. عباد حنا سامي ، كريم زكي حسام الدين، نجيب غريس، معجم اللسانيات الحديثة (إنجليزي-عربي)، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1997م.
36. عياشي منذر ، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1996م.
37. عياشي منذر ، مقالات في (الأسلوبية)، منشورات إتحاد الكتاب العربي، ط1، 1990م.
38. عياشي منذر، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، ط1، 1990م.
39. فضل صلاح ، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1996،1م.
40. فضل صلاح، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، ط2، 1985م.
41. معن زيادة، الموسوعة العربية الفلسفية، معهد الانماء العربي، بيروت، مج1، ط1، 1986م.
42.مفتاح محمد ، التشابه و الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996م.
43.مومية نبيل ، حد الخطاب بين التنسيقية و الوظيفية، موقع مجلة نقد وفكر الروابط
44.يعقوب إميل وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
45.يقطين سعيد ، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1997م.
46.يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، بيروت، ط1، 1990م.
47. يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987م
48.يمنى العيد، في معرفة النص، دار الأفاق، بيروت، ط3، 1985م

المراجع المترجمة إلى العربية

49. جنيت جيرار، مدخل لجامع النص، تر، عبد الرحمان أيوب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1986م.43-دي بوغرلندروبرت ، النص و الخطاب والاجراء، تر، تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007م.

50. فان دايك تون ، علم النص (مدخل متداخل الاختصصات)، تر، سعيد بحيري، دار الكتاب، مصر، ط1، 2001
51.بارت رولان ، علم النص ضمن كتاب آفاق تناصية، تر، محمد خير البقاعي، سلسلة دراسات أدبية، مصر، 1998م.

52.براون جليان وجورج يول، تحليل الخطاب، تر، محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود، 47-بنفينست إميل ، الذاتية في اللغة، تر، حميد سمير، نوافذ النادي الثقافي الادبي، جدة، العدد 9، 1999م.
53. بنفينست إميل ، سوسيولوجيا اللغة، تر، سيزا قاسم، ضمن كتاب مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة.
54.تودوروف تزفيتان، الشعرية، دار بقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.
55.تودوروف تزيفيتان ، النص ضمن كتاب العلاماتية و علم النص، تر واعداد: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2004م.
56. ريكور بول ، من النص إلى الفعل، تر، محمد برادة وحسان بورقية، مؤسسة عين، مصر، ط1، 2001م.
57.سشايفر جان ماري ، النص ضمن كتاب العلامائية وعلم النص، تر، منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2004,1م.
58. فوكو ميشال ، حفريات المعرفة، تر، سالم يقوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968م.
59.كريستيفا جوليا ، علم النص، تر، فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997م.
60.ماكدولين ديان ، مقدمة في نظريات الخطاب، تر، عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط1، 2001م.

61. ميلز سارة ، الخطاب، تر، يوسف باغول، مطبعة البحث، قسنطينة، 2004م

62. منغينو دومنيك ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر، محمد يحياتن ،ط1، دمشق 2006م.
63. ياكبسون رومان ، قضايا الشعرية، تح،محمد الولي ومبارك حنون، دار تربقال للنشر، المغرب،ط1، 1988م.

المراجع الأجنبية

64.Alain Rey, le Robert Micro, 27 Rue de la Glaciere, Paris, 1994.

65.George Elia Sarfati, element d’analyse du discours, Edition Nathan, 1997.

الرسائل و الأطروحات

66.صحراوي إبراهيم ، الخطاب الأدبي لدى جورجي زيدان، أطروحة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة الجزائر، 1993م.

67. مهى محمود إبراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث ، رسالة دكتوراه، جامعة الأردن،2004م.

المقالات و المجلات

68. إميل بنفينيست، الذاتية في اللغة ، تر:حميد سمير، مجلة نوافذ النادي الثقافي الأدبي، جدة ،العدد 9،1999م.

69.فاطمة حمادي، النص و الخطاب و المصطلحات،مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة بسكرة، العدد3،2012م.

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
دعاء	
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
تمهيـــــد	07 الفصـــــل الأول:مصطلح الخطاب الأصول و العلاقات 08-50
المبحث الأول: الأصول	08
المطلب الأول:الخطاب في المنظومة العربية	08
أ- لغة	08
ب- اصطلاحا	09
المطلب الثاني:الخطاب في المنظومة الغربية	20
أ- لغة	21
ب-اصطلاحا	
المبحـــث الثـــاني: العلاقـــات (الخطـــاب و المصـــطلحات المجـــاورة لـــه)	29
المطلب الأول: الخطاب و النص	29
المطلب الثاني: الخطاب و القول	42
المطلب الثالث: الخطاب و التلفظ و الملفوظ	45
المطلب الرابع: الخطاب و الشعرية الأسلوبية	47
الفصـل الثـاني: المقاربـة التطبيقيـة فـي (النظريـة و المـنهج) بـين الناقـدين "محمـد مفتاح" و "محمد خطابي"	52-71
خاتمة	73-74
الملاحق	75-90

فهرس الموضوعات

قائمة المصادر و المراجع92-98

فهرس الموضوعات 100- 101